أوسمة إلهية لخير البرية

بقلم

علي القاضي





الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

مقدمة

الوسام في اللغة ما يعلق على صدر من أحسن عملا مكافأة له على تفوقه .

وتختلف قيمة الوسام حسب وضع من أعطى الوسام ، فوسام الوزير يختلف عن وسام رئيس الوزراء ، ووسام رئيس الوزراء يختلف عن وسام رئيس الجمهورية .

وهذا الوسام خاص بالحياة الدنيا وقد تتبعه مكافأة مالية أو معنوية ، فما بالنا بالوسام الإلهي الذي يعطيه الخالق سبحانه وتعالى للمؤمنين الممتازين ، وهم لخير البرية وهو وسام في الدنيا وفي الآخرة ، وقدرة الله سبحانه وتعالى ليس لها حدود .

وقد أعطى الله سبحانه وتعالى وساما للأنبياء السابقين ووساما لمريم ابنة عمران ، ووساما لامرأة فرعون ، وأوسمة للنبي ﷺ ، وأوسمة للمهاجرين والأنصار ، وأوسمة لبعض الصحابة ، وأوسمة لمن عملوا عملا صالحا يحبه الله سبحانه وتعالى ومكافآت مختلفة في الدنيا وفي الآخرة .

وقد قام النبي ﷺ بتربية الصحابة التربية التي أهلتهم لنشر الدعوة الإسلامية ، وقيادة العالم ، فقد كانوا أصحاب خلق ، وحملة رسالة لا يخدمون جيشا ولا يتعصبون لوطن ، إنهم يخرجون الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

وقد قام الصحابة رضوان الله عليهم بنشر الإسلام وإقامة الحضارة الإسلامية التي سادت فيها القيم الخلقية العليا ، وازدهرت التجارة والزراعة والصناعة ، وقلت الجنايات ، وندرت الجرائم ، وتحسنت علاقة الفرد بالفرد ، وعلاقة الفرد بالجماعة ، وعلاقة الجماعة بالفرد ، وهو دور رائع لم تحلم الإنسانية بأرقى منه ، لقد كانوا رهبانا بالليل وفرسانا بالنهار ، وأثر الإسلام في المسيحية وفي اليهودية والهندوكية وفي الأديان كلها .

وقد رأيت أن أكتب في هذا الموضوع حتى يعرف المسلمون ما يرضي الخالق سبحانه وتعالى ؛ فيسيروا على منهجه وبذلك يعطيهم الله الأوسمة المناسبة لهم ، إلى جانب المكافآت الرائعة في الدنيا وفي الآخرة ، وبخاصة وأننا نعيش وسط مجتمعات نسيت الخالق سبحانه وتعالى ، بل وأخذت تحارب الإسلام والأخلاق الإسلامية ، واهتمت بملذات الحياة الدنيا الفانية ، ولذلك فإنهم لا يجدون الأمن ولا الراحة النفسية ولا الطمأنينة القلبية .

وعلى المسلمين أن يبدأوا صفحة جديدة في حياتهم فيسيروا على منهج الخالق سبحانه وتعالى فيرضى الله سبحانه وتعالى عنهم ويعطيهم الأوسمة الإلهية والمكافآت الرائعة في الدنيا وفي الآخرة ، وبخاصة وأن هذه الأمة نعتها الله سبحانه وتعالى بأنها خير أمة أخرجت للناس ، وبأنها الأمة الوسط التي يكون أفرادها شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليها .

ولمثل هذا فليعمل العاملون .

أوسمة إلهية لرسول الله ﷺ :

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ إكراماً رائعاً وأعطاه أوسمة لم يعطها أحد من قبل ، فقد قرن اسم الله تبارك وتعالى باسم رسوله في كثير من المواقف، فالإنسان حين يدخل في الإسلام يقول (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) ، وفي الأذان الذي يتكرر في كل يوم على امتداد الزمان والمكان يقول المؤذن : (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) .

وفي التشهد يقول المصلي : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، ثم يقول : (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) ، وذلك يتكرر في كل لحظة في أرجاء الكرة الأرضية على امتداد الزمان والمكان ، ويزداد ذلك كلما تقدم الزمن ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وفي الركعة الأخيرة من الصلاة يزيد على ما تقدم : اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

والله سبحانه وتعالى يصلي على نبيه وكذلك الملائكة الكرام ويطلب من المؤمنين أن يفعلوا مثل ذلك، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (الأحزاب:٥٦)، ويقول الله سبحانه وتعالى في سورة الشرح ﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴾ (الشرح:٤)، وهذا وسام إلهي رائع لم يعط لأحد مثله ، ومعنى ذلك أننا رفعنا لك شأنك ، وأعلينا مقامك في الدنيا والآخرة ، وجعلنا اسمك مقروناً باسمي فلا يذكر اسمي إلا ذكرت معه .

ويقول : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ (الحجر:٨٧) ، ويقول في آية أخرى ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ (الفتح:٨-٩) .

وفي آية أخرى يبين أهمية رسوله فيقول ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء:١٠٧) ، وفي آية أخرى يقول ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝٤٦ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝٤٧﴾ (الأحزاب:٤٥-٤٧) .

وعن أخلاقه يقول له : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم:٤) ، فلم يقل له : إن أخلاقك عظيمة بل إنه فوق الأخلاق العظيمة ، ويقول في آية أخرى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (البقرة:١١٩) .

ويقول في موضع آخر من القرآن الكريم : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ (النساء:١٠٥) ، ويقول في سورة يس : ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَـٰفِلُونَ ۝٦﴾ .

ويخفف من ضيق رسوله حين كذبه قومه فقال في سورة طه ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤﴾ (طـه:١-٤) .

ويبين للمؤمنين أن القدوة الصالحة لا تكون إلا في رسول الله ﷺ فيقول : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:٢١) ، ويبين للمؤمنين خوف الرسول عليهم وأنه بهم رؤف رحيم فيقول : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (التوبة:١٢٨) ، ويبين للناس أنه رسول الله إليهم جميعاً فيقول : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ (الأعراف:١٥٨) .

ويبين في موضع آخر موقعه من المؤمنين فيقول : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾ (الأحزاب:٦) ، وفي موضع آخر من القرآن الكريم يبين للمؤمنين أن الله سبحانه وتعالى اختار رسوله ليكون شهيداً على الناس وأنه أنزل القرآن الكريم تبياناً لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين فيقول : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (النحل:٨٩) ، ويبين في موضع آخر لين رسوله فيقول : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران:١٥٩) .

وفي سورة الفتح يعطي الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ وساماً آخر فيقول : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح:١٠) ، فرسول الله حين يضع يده في أيدي الذين يبايعونه فكأنهم يبايعون الله ويد الله تعالى فوق أيديهم فالله سبحانه وتعالى حاضر البيعة وهو صاحبها وهو الآخذ بها بيدهِ ويده فوق أيديهم وهذا أيضاً وسام للمؤمنين الذين بايعوا الله ورسوله على القتال حتى النصر أو الاستشهاد في سبيل الله فيا للروعة ويا للجلال .

وفي سورة الإسراء يعطي رسوله وساماً آخر حين يقول : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ (الإسراء:١)، فهو قد أسرى بعبده وهذا شرف لا يناله إلا المقربون من خالقهم ثم هذا الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وذلك ليريه من آياته ويجمعه مع الأنبياء جميعاً ويؤمهم في الصلاة فيسلمون له بذلك راية الدعوة إلى الإسلام ليحملها على امتداد الزمان والمكان وهذا ما لم ينله أحد من الأنبياء السابقين .

طاعة الرسول من طاعة الله :

يأمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يطيعوا الله ورسوله فيقول : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ (آل عمران:١٣٢) ، ويكرر هذا في موضع آخر ويطلب منهم ألا يتولوا عنه وهم يسمعون فيقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الأنفال:٢٠) ، ويقول في موضع آخر : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ﴾ (التغابن:١٢) .

وفي موضع آخر يبين جزاء من يطيع الله ورسوله فيقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٨ ﴾ (الحديد:٢٨) ، وفي موضع آخر يبين للمؤمنين أنه ليس لأحد إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم فيقول: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ۝٣٦ ﴾ (الأحزاب:٣٦) ، وفي موضع آخر يبين موقف الذين يحادون الله ورسوله فيقول : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ۝٢٠ ﴾ (المجادلة: ٢٠) .

كيف يخاطب الله رسوله ؟

يلاحظ أن الله سبحانه وتعالى حين يذكر أي نبي من الأنبياء يذكره باسمه ولكنه حين يذكر رسوله محمداً ﷺ يذكره بصفته فيقول :

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٩ ﴾ (التحريم:٩) .

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝٦٥ ﴾ (الأنفال:٦٥) .

- ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٦٧ ﴾ (المائدة:٦٧) .

- وإذا ما ذكر باسمه فإنه يتبع ذلك بصفته فيقول : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ (الفتح:٢٩) .

البشارة بالنبي :

وقد بشر عيسى عليه السلام بمجيء محمد رسولاً بعده فقال : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ (الصف:٦) ، قال المفسرون بشر كل نبي قبل نبينا بمحمد ﷺ ، وإنما أفرد الله تعالى ذكر عيسى بالبشارة في هذا الموضوع لأنه آخر نبي قبل نبينا ، فبين الله تعالى أن البشارة به عمت جميع الأنبياء واحداً بعد واحد حتى انتهت إلى عيسى عليه السلام آخر أنبياء بني إسرائيل .

وهكذا نرى أن رسولنا ﷺ قد نال أوسمة كثيرة لم ينلها أحد قبله من الأنبياء ، ومنها عروجه إلى السماء ، وفرض الصلاة بدون وساطة من جبريل ، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يجمعنا به في مستقر رحمته .

أوسمة إلهية للأنبياء السابقين (عليهم السلام) :

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى أنبياءه السابقين ووسمهم بأوسمة ذكرت في القرآن الكريم ومنهم :

أوسمة لإبراهيم (عليه السلام) :

يقول الله تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ (هود:٧٥) ، ويقول: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (النحل: ١٢٠-١٢٢) .

ويعطي الله سبحانه وتعالى أوسمة لإبراهيم ولبعض الأنبياء الآخرين فيقول :

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ﴾ (الأنعام: ٨٣-٨٧) .

وهناك وسام آخر أعطاه الله سبحانه وتعالى لإبراهيم عليه السلام حين قال: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ (البقرة: ١٣٠) ، وحين أمره الله سبحانه وتعالى بأن يسلم قال على الفور (**أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**)(البقرة: ١٣١) .

ولم يكتف إبراهيم عليه السلام بذلك بل وصى بها بنيه ويعقوب قال تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة:١٣٢-١٣٣).

ثم إن إبراهيم هو الذي أعاد بناء الكعبة المشرفة ومعه ابنه إسماعيل وقد عهد الله تعالى إلى إبراهيم وإسماعيل أن يطهرا البيت الحرام للطائفين والعاكفين والركع السجود ، وقد طلب إبراهيم عليه السلام من خالقه سبحانه وتعالى أن يجعل مكة بلداً آمناً وأن يرزق أهله من الثمرات وقد ابتلى الله سبحانه وتعالى إبراهيم عليه السلام بكلمات فأتمهن قال : ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ۝ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (البقرة:١٢٤-١٢٦) ، ويلاحظ أن هنا وساماً آخر لإبراهيم أنه جعل مقام إبراهيم مصلى وقد سمي بأبي الأنبياء عليهم السلام .

وقد أعطى الله سبحانه وتعالى أوسمة لبعض الأنبياء السابقين فهم من الصابرين الذين أدخلهم الله تعالى في رحمته لأنهم من الصالحين يقول الله تعالى : ﴿ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ۝ وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ (الأنبياء:٨٥-٨٦).

أوسمة إلهية لإسماعيل (عليه السلام) :

وقد أعطى الله سبحانه وتعالى وساماً إلهياً خاصاً لإسماعيل عليه السلام لأنه كان صادق الوعد يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً يقول الله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ (مريم: ٥٤-٥٥) .

وهناك أوسمة أخرى منها ما يتعلق برؤية إبراهيم في المنام أن يذبح ابنه، فلما قال لابنه إسماعيل ذلك قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين، وسرعان ما أمسك إبراهيم بابنه وتله للجبين فناداه ربه قائلاً قد صدقت الرؤيا، ووسمه بوسام يظهر في قوله تعالى: ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾ (الصافات: ١٠٥-١٠٦) .

ثم فداه الخالق سبحانه وتعالى بذبح عظيم وأصبح الذبح في عيد الأضحى من شعائر الإسلام على امتداد الزمان والمكان ، فالناس يذبحون ليتذكروا هذا الموقف الرائع من إبراهيم ومن إسماعيل ، والأوسمة التي نالاها من الخالق سبحانه وتعالى لأنهم استجابوا لربهم استجابة كاملة في سرعة عجيبة ، يقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ۝ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ۝ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ۝ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ (الصافات:١٠٣-١١٢) .

وسام إلهي لإدريس (عليه السلام) :

وهناك وسام إلهي لإدريس عليه السلام فقد كان صديقاً نبيا ورفعه الله تعالى مكاناً عليا ، يقول الله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ ﴾ (مريم:٥٦-٥٧) .

وسام إلهي لنوح (عليه السلام) :

لقد مكث نوح عليه السلام يدعوا قومه إلى عبادة الله وحده ألف سنة إلا خمسين عاما ولكنهم لم يستجيبوا له واتهموه اتهامات كثيرة وتحملهم بلا حدود ، وقد استجاب الله سبحانه وتعالى لدعائه بأن يهلك هؤلاء القوم الذين أصروا على كفرهم وأنقذ الله نوحاً ومن آمن معه ، يقول الله تعالى : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾ ﴾ (هود:٤٨) ، وفي سورة أخرى يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ (الصافات:٧٥-٨١) .

وسام إلهي لزكريا (عليه السلام):

لقد طلب زكريا عليه السلام من ربه أن لا يدعه فرداً بل يتفضل عليه بأن يكون له ولد مع وجود عقبات للإنجاب منه ومن زوجته ، فاستجاب الله تعالى له لأنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعون ربهم رغبة ورهبه وكانوا لربهم خاشعين ، يقول الله تعالى : ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ

زَوْجَهُۥٓۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (الأنبياء:٨٩-٩٠) .

وسام إلهي ليوسف (عليه السلام):

لقد لقي يوسف عليه السلام مشقات كثيرة لفترة طويلة ، فأخوته كانوا يحسدونه على حب أبيه له فدبروا له المكيدة وألقوه في غيابة الجب ، وحين أخرج من الجب باعوه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ، وجعلته الظروف في بيت رجل مسؤول كبير ، ولم يكن في البيت غير الرجل وزوجته .

وبعد أن نضج راودته امرأة العزيز وتجملت له وقالت : هيت لك ولكنه لم يستجب لها ، فاقمته أمام زوجها بأنه كان يراودها عن نفسها ولكن براءته ثبتت، ولكن امرأة العزيز قالت بعد ذلك لصديقاها حين دعتهن إلى جلسة في بيتها وأخرجت يوسف عليهن والسكاكين بأيديهن فقطعن أيديهن وقلن إن هذا ليس بشراً بل ملك كريم ، فقالت في جرأة غريبة فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه ، وفي جرأة أكثر قالت ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الأذلاء .

ثم دبرت له دخول السجن الذي مكث فيه بضع سنين ، ولم يخرج إلا بعد أن اعترفت امرأة العزيز بأها هي التي راودته عن نفسه ، وهنا اطمأن الملك إلى يوسف فقال له يوسف اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم بالأمور الاقتصادية ، وقد ذكر في الآيات أنه من المحسنين وأن الله تعالى يحب المحسنين ، يقول الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (يوسف:٢٢) ، ويقول بعد ذلك ما قاله للملك : ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (يوسف:٥٥-٥٧) .

وسام إلهي ليحيى (عليه السلام):

ويعطي الله سبحانه وتعالى وساماً إلهياً ليحيى عليه السلام لأنه كان تقيا وكان باراً بوالديه ولم يكن جباراً عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ، يقول الله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (مريم:١٢-١٥) .

وسام إلهي لإلياس (عليه السلام):

إلياس من أنبياء الله الصالحين ، وأخذ يدعو قومه ويطلب منهم الإيمان بالله تعالى وتقوى الله سبحانه وتعالى فكذبوه فكانوا هم الخاسرين ، إلا من دخل في الإيمان وجعله من المحسنين ، يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ (الصافات:١٢٣-١٣٢) .

داود (عليه السلام) نعم العبد :

لقد أعطى الله سبحانه وتعالى وساماً إلهياً لداود ، وهو نعم العبد ، وهو

رجّاعٌ إلى ربه ، يقول الله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ (ص:٣٠) .

وسام إلهي لموسى (عليه السلام) :

لقد لقي موسى ومعه أخوه هارون من فرعون من متاعب وتهديدات مختلفة وصبروا على كل ذلك ، ثم أنقذهم الله سبحانه وتعالى وأغرق فرعون ومن معه، وقال في كتابه العزيز : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ ﴾ (مريم:٥١-٥٣) ، وقال له في آية أخرى : ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾ (طـه:٦٨) ، وقال في آية أخرى : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ (الصافات:١٢٠-١٢٢) .

وهناك وساماً آخر أعطاه الله سبحانه وتعالى لموسى وهو أنه كلمه ، يقول الله تعالى : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ (النساء:١٦٤) .

وهناك وساماً آخر أعطاه الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام وهو أنه اصطفاه على الناس برسالاته وبكلامه ، وقد واعده ثلاثين ليلة يكلمه عند انتهائها بعد صيامها وهي شهر ذو القعدة ، فلم أتم صيامها أنكر رائحة فمه فاستاك فأمره الله تعالى بعشرة أيام أخرى ليكفيه خلوف فمه يقول الله تعالى : ﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ

رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ (الأعراف:١٤٢-١٤٤) .

أوسمة إلهية لعيسى عليه السلام :

يلاحظ أن عيسى عليه السلام قد أعطاه الله سبحانه وتعالى عدة أوسمة نطق بها وهو في فترة الرضاعة ، وذلك حين جاءت أمه لقومها تحمله وهي لم تتزوج ، فقال لها أهلها : يا مريم لقد جئت شيئاً فريا ، ومعنى ذلك أن ابنك من الزنا ، فليس له أب لأنك لم تتزوجي ، ثم قالوا لها كيف تفعلين ذلك يا أخت هارون الرجل الصالح الذي لم يفعل شيئاً من ذلك وما كان أبوك زانيا وما كانت أمك كذلك ، فأشارت مريم عليها السلام إلى الطفل ليكلموه ، فتعجبوا من ذلك وقالوا : كيف نكلم من كان في المهد صبيا وهو لا يستطيع أن يتكلم ، ولكن الطفل عيسى عليه السلام تكلم ونطق بالأوسمة الإلهية التي أعطاها الله تعالى له وهو في المهد ، فقال : إني عبد الله أتاني الإنجيل وجعلن نبيا ، وجعلني مباركا أينما كنت ، وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ، وبرا بوالدتي ولم يجعلني جباراً متعاظماً على الناس عاصياً لخالقي ، ثم يقول : والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ، ويعقب الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴾ (مريم:٣٤) ، فهم يشكون في ذلك وما كان لله أن يتخذ ولداً سبحانه .

يقول الله تعالى : ﴿ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي

عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ (مريم:٢٧-٣٦) .

وهناك وسام إلهي آخر لعيسى عليه السلام ، حين قال له ربه أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ، قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ، إن كنت قلته فقد علمته ثم قال ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم ، فأعطاه الله تعالى وسام الصدق ووسام رضا الله تعالى عنهم ووسام رضاهم عن الله تعالى وهذا منتهى الروعة أن يقول الخالق ذلك .

قال الله تعالى : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (المائدة:١١٩) .

وسام إلهي لمريم بنت عمران :

يقول الله تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴾ (التحريم:١٢) .

مريم بنت عمران فتاة عذراء ، انتبذت من أهلها مكاناً شرقيا ، فاتخذت من دونهم حجابا ، فأرسل الله تعالى إليها جبريل فتمثل لها بشراً سويا ، فقالت : إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا ، قال : إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما

ذكيا ، فتعجبت وقالت : أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا ، قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا .

والله سبحانه وتعالى يريد أن يجعل هذا الحادث العجيب آية للناس وعلامة على وجود الخالق سبحانه وتعالى وقدرته وحرية إرادته ورحمة للبشرية كلها وهذا أصبح أمرا مقضيا .

وحملت بعيسى عليه السلام وانتبذت به مكاناً قصيا ، فأجاءها المخاض فاستندت إلى جذع النخلة وقالت : ﴿ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ (مريم:٢٣).

ترى كيف تواجه المجتمع الذي سيتهمها في شرفها وكانت المفاجأة الكبرى لها ما جاء في الآية الكريمة : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ ﴾ (مريم:٢٤-٢٦) .

فهذا الطفل الذي ولدته ناداها من تحتها ليطمئن قلبها ويصلها برها ويرشدها إلى طعامها وشرابها . فالله سبحانه وتعالى قد أجرى لها تحت قدميك جدولاً سريا ، وهذه النخلة التي تستندين إليها هزيها فإنها ستساقط عليك رطباً جنيا ، فالطعام الحلو يناسب النفساء والماء من ضروريات الحياة ، فإذا ما واجهت أحد ما فأعلميه بطريقة غير طريقة الكلام ، لأنك نذرت للرحمن صوماً عن الكلام وانقطعت للصلاة ولا تجيبي أحدا عن أي سؤال ، فاطمأنت إلى أن الله سبحانه وتعالى لن يتركها وإلى أن حجتها معها ، فهذا الطفل الذي ينطق بعد الولادة يكشف عن المعجزة الإلهية .

ترى ماذا قالوا لها ؟

لقد قالوا لها : يا مريم لقد جئت شيئاً فريا يا أخت هارون ما كان أبوك إمرأ سوء وما كانت أمك بغيا ، إنهم يتهكمون بها فيقولون لها يا أخت هارون النبي الذي تولى الهيكل هو وذريته من بعده ، والذي تنتسبين إليه بالعبادة وانقطاعك لخدمة الهيكل كيف تفعلين ذلك وما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ، فأشارت إلى طفلها ليسألوه عن سرها ، فقالوا متعجبين كيف نكلم من كان في المهد صبيا ؟ ولكنه تكلم وقال : إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ، وبرا بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيا ، والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا .

وهكذا أعلن عبوديته لله تعالى ، وأنه نبي لا ولدا ولا شريكا ، وبارك فيه وهو بار بأمه ، وقد أوصاه الله تعالى بالصلاة والزكاة مدة حياته ، وقد قدر الله سبحانه وتعالى له السلام والأمان والطمأنينة يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا .

يقول الله تعالى في نهاية القصة : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ ﴾ (مريم: ٣٤/٣٦) .

وقد أعطى الله سبحانه وتعالى لمريم العذراء أوسمة لم يعطها لأية امرأة أو رجل غير نبي، فقد سمى باسمها سورة من سور القرآن الكريم ؛ اسمها (سورة مريم) ، وقد ورد اسمها في القرآن الكريم في ٣٤ آية ، وفي آخر سورة التحريم يقول عنها :

﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ (التحريم: ١٢) .

وسام إلهي لامرأة فرعون :

يقول الله تعالى ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (التحريم:١١) .

كانت امرأة فرعون مؤمنة وهي زوجة لرجل يدعي أنه الإله الذي يعبد ولم يؤثر فيها طوفان الكفر الذي تعيش فيه في قصر فرعون ، وطلبت من الله سبحانه وتعالى النجاة وقد تبرأت طالبة من خالقها سبحانه وتعالى أن يبني لها بيتاً في الجنة ، ولم تطلب شيئاً لها في الحياة الدنيا لأنها لا تساوي عندها شيئاً ، وقد تبرأت من فرعون وعمله حتى لا يلحقها شئ من عمله وهي ألصق الناس به وطلبت من ربها النجاة منه ، وقالت مخاطبة ربها سبحانه وتعالى : ﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ ﴾ ، كما تبرأت من قوم فرعون وهي تعيش بينهم وقالت : ﴿ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

وهذا الموقف وهذا الدعاء يمثل موقفها من الاستعلاء على عرض الحياة الدنيا – وهي امرأة فرعون الذي يسيطر على كل شئ – وهي امرأة قصر فرعون التي كانت تتمتع بكل ما تشتهي ، ولكنها بالإيمان استعلت على عرض الحياة الدنيا ، بل وأكثر من هذا فقد اعتبرت هذا شرا وبلاء تستعيذ بالله تعالى منه ، بل وتطلب النجاة منه ومع كل هذا النعيم الذي يحيط بها ومع كل الضغوط التي تحيط بها إحاطة السوار بالمعصم في وسط هذا كله رفعت رأسها إلى السماء وحدها ، وبذلك ضربت لنا أعظم الأمثلة في التجرد لله من كل المؤثرات ومن كل العقبات ، ومن ثم نالت هذا الوسام الإلهي الذي تتردد كلماته في جنبات الكون وهي تتنــزل من الملأ الأعلى ، وأصبحت آياتها تقرأ على مدى الأزمنة والأمكنة وفي الصلاة وإلى أن تقوم الساعة .

ويلاحظ أن الآية الكريمة لم تذكر اسمها لأن الاسم ليس له أهمية ، إنما المهم

الوضع الاجتماعي الذي جعلها بإيمانها بالله تقف هذا الموقف وجعل الخالق سبحانه وتعالى يقرنها بمريم ابنة عمران مما يدل على المكانة التي جعلتها قرينة لمريم في الذكر بسبب ملابسات حياتها ، وهما نموذج رائع للمرأة المتطهرة المؤمنة المصدقة التي استحقت ذلك الوسام الإلهي الذي لم يحصل عليه أحد غيرها .

وسام إلهي لأبي بكر الصديق :

﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ (التوبة: ٤٠) .

لقد ضاقت قريش برسول الله ﷺ الذي أخذ يدعوا قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له ثلاثة عشر عاماً ، لم يهن ولم يضعف ولم يستمع إلى الإغراءات المتنوعة ولا إلى التهديدات ، وأخيراً قررت قريش قتله ودبروا الخطة التي تمكنهم من قتله ، فأمر الله تعالى رسوله بالهجرة إلى المدينة فأخذ معه أبو بكر الصديق ، وساروا إلى جنوب مكة لا إلى شمالها كما تقع المدينة المنورة وذلك للتمويه على قريش ، ودخلوا غار ثور وتبعهم القوم ووقفوا أمام الغار ينظرون في كل اتجاه ، وخاف أبو بكر على رسول الله لأن النبي لو قتل لانتهت الدعوة، وقال : لو نظر أحدهم إلى قدميه لرآنا ، فقال له النبي ﷺ : (ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟) ذلك لأن الله سبحانه وتعالى أنزل سكينته على قلب رسوله فأخذ يهدئ من روع صاحبه .

ثم كان النصر المؤزر من عند الله سبحانه وتعالى ، وذلك مثل لنصر الله لرسوله والله قادر على كل شئ ، ونزلت الآية الكريمة التي تعتبر وساماً لأبي بكر الصديق : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ٤٠) ، وقد ذكر أبو بكر الصديق بصفته لا باسمه وأصبحت الآية تتلى في الصلاة وفي غيرها على امتداد الزمان والمكان .

ويلاحظ أن أبا بكر الصديق هو الصحابي الوحيد الذي ذكر بصفته مقترناً برسول الله ﷺ .

وسام إلهي للسيدة عائشة :

حديث الإفك :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ ﴾ (النور: ١١) .

كان النبي ﷺ يختار من نسائه عند السفر من تقع عليها القرعة وفي غزوة بني المصطلق وقعت القرعة على السيدة عائشة رضي الله عنها فخرجت معه في هذه الغزوة ، وعند عودتها ذهبت لقضاء حاجتها فتخلفت عن الركب ، وكان في عنقها عقد انسل ولم تدر بذلك ، فلما رجعت التمست العقد في عنقها فلم تجده ، وكانت قد استعارت العقد من صاحبة لها ، وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت إلى مكانها الذي ذهبت إليه فوجدته ، وكان القوم قد ساقوا البعير الذي كان يقلها وهم يظنون أنها فيه لأنها خفيفة الوزن .

انطلق الناس في السير فتلفعت السيدة عائشة بجلبابها ثم اضطجعت مكانها ورأت أن الركب لو افتقدها فإنه سيرجع ليأخذها معه ، وفي أثناء اضطجاعها مر بها صفوان بن المعطل السلمي ، وكان قد تخلف عن المعسكر ليرى إن كانوا قد نسوا شيئاً فلما رآها قال : إنَّا لله وإن له راجعون ظعينة رسول الله (دابة) وكانت السيدة عائشة متلفعة في ثيابها ، فقال لها : ما خلفك يرحمك الله ؟ فما كلمته حتى قرب لها البعير فقال لها : اركبي واستأخر منها فركبت وأخذ برأس البعير وانطلق سريعاً يطلب الناس حتى وصل إلى الركب وما تكلم معها كلمة واحدة .

وقال أهل الإفك ما قالوا وارتج المعسكر وهي لا تعلم شيئاً من ذلك ، ثم قدموا إلى المدينة ، ولم تلبث السيدة عائشة أن اشتكت شكوى شديدة من وجع بها ولم تدر شيئاً عن حديث الإفك ، وقد انتهى إلى رسول الله وإلى أبويها ولم

يذكروا لها شيئا ، ولكنها أنكرت من رسول الله بعض لطفه بها في أثناء مرضها هذا فكان إذا دخل عليها وعندها أمها لتمرضها ، يقول : كيف تيكم ؟ لا يزيد عليها _ حتى وجدت في نفسها فقالت : حين رأت من جفائه لها : لو أذنْتَ لي فانتقلتُ إلى بيت أمي تمرضني ؟ قال : لا عليك ، فانتقلت إلى بيت أمها ولا علم لها بشيء مما كان ، حتى نقهت من وجعها بعد بضع وعشرين ليلة ، فخرجت ليلة لبعض حاجتها ومعها أم مسطح ، تقول السيدة عائشة : فوالله إنها لتمشي حتى عثرت في مرطها ، فقالت : تعس مسطح ، قلت : بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدراً ، قالت أو ما بلغك الخبر ؟ وأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك ، قالت : السيدة عائشة أو كان هذا؟ قالت : نعم والله قد كان .

تقول السيدة عائشة : فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي ، وقلت لأمي : يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكري لي من ذلك شيئاً ؟ قالت أمي : أي بنية خففي عليك الشأن ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا تحدث الناس عنها .

الرسول يخطب : قام رسول الله ﷺ يخطب في الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : (أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت عليهم إلا خيراً ويقولون عن ذلك الرجل الذي ما علمت عليه إلا خيرا ولا يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي) .

ثم دخل رسول الله ﷺ على عائشة وعندها أبواها وامرأة من الأنصار والسيدة عائشة تبكي والمرأة الأنصارية تبكي ، فجلس وحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا عائشة إنه قد بلغك قول الناس فاتقي الله إن كنت قد اقترفت سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده ، فتقلص الدمع حتى ما أحس منه شيئا وانتظرت أن يجيب أبواي رسول الله ولكنهما لم يتكلما ، ولما لم أر أبواي يتكلمان قلت لهما : ألا تجيبان رسول الله ؟ فقالا : فوالله ما ندري بم نجيبه والله ما أعلم أهل بيت يدخل عليهم ما دخل على أبي بكر في تلك الأيام

فلما استعجما علي استعبرت فبكيت وقلت لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً إني لأعلم إن أقررت بما يقول الناس والله يعلم أني قلت ما لم يكن فإنكم تصدقوني ولئن أنا أنكرت ما يقول الناس لا تصدقوني ، ثم التمست اسم يعقوب فلم تتذكره فقالت سأقول كما قال أبو يوسف : فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون .

فوالله ما برح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجى بثوبه ووضعت وسادة من أدم تحت رأسه ، فلما رأيت ما رأيت ما فزعت لأني أعلم أني بريئة وأن الله لا يظلمني ثم سرى عن رسول الله ﷺ فجلس وجعل يمسح العرق من وجهه ، ويقول : (أبشري يا عائشة أنزل الله عز وجل قرآناً يبرئك ، قلت الحمد لله ، فقالت لها أمها قومي إلى رسول الله فاشكريه ، فقالت : والله لا أقوم إلا لله ولا أحمد إلا الله تعالى فهو الذي أنزل في براءتي قرآناً يتلى .

تقول السيدة عائشة (وأيم الله لأنا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأناً من أن يترل في قرآناً يتلى ويصلي به الناس ، ولكني كنت أرجو أن يرى النبي ما يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي ويخبر خبراً ، وأما قرآناً يترل في فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك) .

خرج رسول الله ﷺ إلى الناس وتلا عليهم ما أنزل الله تعالى من القرآن ، ثم أمر بمسطح وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ممن أفصح بالفاحشة فضرب كل واحد منهم ثمانين جلدة ، وقد اشترك في هذا الحديث المنافقون وعلى رأسهم عبد الله بن أبي ، يقول الله تعالى في ذلك : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ (النور: ١١)، فقد شرف بيت النبوة وما أعقبه من تطهير نفوس الذين خاضوا فيه بإقامة الحد عليهم بجلد كل واحد منهم ثمانين جلدة ، ويرسم الطريق للمجتمع الإسلامي

حين يحدث مثل هذا القول ، فيقول : ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ (النور:١٢) ، ويبين فضل الله تعالى على الذين اشتركوا في هذا الحديث فيقول : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ (النور:١٤-١٥) .

وسام إلهي لزيد بن حارثة :

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ (الأحزاب:٣٧) .

لقد حاز زيد بن حارثة على وسام إلهي فريد من نوعه لم يحظ بمثله صحابي وهو ذكر اسمه صراحة في القرآن الكريم في قوله ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ ، بحيث يتلى في الصلاة وفي غيرها على امتداد الزمان والمكان ، ولم يحظ بمثل هذا الوسام أحد من الصحابة ، حتى (أبو بكر الصديق) لم يذكر اسمه بصراحة في القرآن الكريم ولكن ذكر بصفته ، وذلك في قوله تعالى ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ .

قصة زيد بن حارثة :ذهبت سعدى بنت ثعلبة لزيارة قومها بني معن وكان معها ابنها زيد بن حارثة وما أن وصلت إلى قومها حتى أغارت عليهم جماعة من الناس يركبون الخيل فنهبوا الأموال وساقوا الإبل وسبوا الذراري وكان من بين الأسرى زيد الغلام الذي كان يبلغ الثانية عشرة من عمره في ذلك الوقت وباعوه في سوق عكاظ لحكيم بن حزام بن خويلد بأربعمائة درهم وعادوا إلى مكة. ذهبت إليه السيدة خديجة بنت خويلد مسلمة عليه مرحبة به ، فطلب منها أن تختار من الغلمان من يعجبها ليكون هدية لها ، فاختارت زيد بن حارثة وذهبت به إلى بيتها ، ثم تزوجت خديجة بمحمد بن عبد الله ، فأهدت إليه

غلامها زيد بن حارثة .

وأخذت أم زيد في البكاء عليه وبخاصة وأنها لا تعرف أحي هو فترجو لقاءه، أمْ ميت فتيأس من ذلك ، وأخذ أبوه يسأل عنه كل ركب ، كما أخذ يصوغ شعراً حزيناً عليه ومنه قوله :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل   أحي يرجى أم أتى دونه الأجل

تُذكرنيهِ الشمس عند طلوعها   وتعرض ذكراه إذا غربها أفل

وفي موسم من مواسم الحج قصد البيت الحرام نفر من قوم زيد وفي بيت الله الحرام رأوا زيداً فعرفوه وعرفهم ولما عادوا إلى ديارهم أخبروا حارثة بأن ابنه موجود في مكة المكرمة فأصر حارثة في الذهاب إلى مكة وحمل معه من المال ما يفديه به وصحب أخاه كعبا فلما وصلا إلى مكة دخلا على محمد بن عبد الله وقالا له : (يا بن هاشم يا بن سيد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الجائع وتغيثون الملهوف وقد جئناك في ابننا الذي عندك وحملنا إليك من المال ما يفي به فامنن عليه وفاده لنا بما شئت . قال أدعوه لكم فخيروه بيني وبينكم فإن اختاركم فهو لكم من غير مال وإن اختارني فما أنا /والله/ بالذي يرغب عما يختاره فقالا له : لقد أنصفت وزدت فأحسنت فدعا محمد زيداً وقال له : من هذان يا زيد ؟ فقال : هذا أبي حارثة بن شرحبيل ، وهذا عمي كعب ، فقال : خيرتك إن شئت مضيت معهما وإن شئت أقمت معي ، فقال : بل أقيم معك فقال أبوه حارثة ويحك يا زيد أتختار العبودية على أبيك وأمك ؟ فقال زيد : إني رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي يفارقه أبداً، فأخذ محمد بن عبد الله بيده وأخرجه إلى البيت الحرام ووقف به بالحجر على ملأ من قريش ، وقال : يا معشر قريش اشهدوا أن هذا ابني يرثني وأرثه ، فتهلل وجه حارثة واطمأن إلى أن ابنه يعيش في ظل ظليل من الحب والرعاية والعطف ، فودع محمداً وابنه وعاد الأب والعم وهما مطمئنان على زيد مرتاحا الضمير .

ومنذ ذلك اليوم أصبح زيد بن حارثة يدعى زيد بن محمد ، ولشدة حب

محمد له زوجه حاضنته أم أيمن ، واسمها الحقيقي (بركة) ، وكان يقول لها : (أنت أمي بعد أمي) ، وبعد عام واحد ولد أسامة بن زيد ، واستمر زيد يدعى زيد بن محمد ، حتى نزل قوله تعالى : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ (الأحزاب:٥) ، فأصبح يدعى زيد بن حارثة .

قصة زواج زيد بزينب :

زينب بنت جحش ابنة عم النبي ﷺ (أميمة) وكان يعرفها منذ طفولتها المبكرة وقد رغب في أن يزوجها من زيد بن حارثة ولكنها كرهت ذلك وامتنعت وقالت يا رسول الله لا أرضاه لنفسي وأنا أيم قريش (وكره أخوها عبد الله بن جحش هذا الزواج وامتنع عن الموافقة لنسب أخته ومكانتها من قريش) لكن الله سبحانه وتعالى أمر بزواجها من زيد للقضاء على العصبية الجاهلية والشرف القبلي وجعل مقياس الشرف في الإسلام التقوى وكان هذا امتحان لزينب ولأخيها .

وما أحوجنا في مجتمعاتنا الحاضرة إلى هذا الفهم وإلى هذا السلوك الإسلامي : إن تصوره صعب وإن تنفيذه أصعب ونزلت الآية الكريمة تبين الحكم الإلهي في هذا الموضوع ، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (الأحزاب:٣٦) .

فقال أخوها : مر بما شئت يا رسول الله ورضيت هي بهذا الزواج تنفيذا لأمر الله سبحانه وتعالى وإن كان في نفسها غضاضة ، نعم إنها تؤدي حق السمع والطاعة لله ولرسوله وزوجها النبي الكريم من زيد بن حارثة .

ترى كيف كانت الحياة الزوجية ؟ لقد كانت الحياة الزوجية شاقة لأن الزواج في أساسه يقوم على المودة والرحمة والسكن والطمأنينة بين الزوجين ، ولكن هذا الزواج لم يحقق أغراضه لأن زينب كانت كارهة لزيد وكانت متعالية عليه بحسبها ونسبها ، وزيد ليس بالرجل الهين على نفسه ، إنه رجل عزيز

وكان يشكو للنبي ﷺ كثيرا معاملة زوجته له فقال له النبي ﷺ : أرابك منها شئ ؟ فقال : لا والله يا رسول الله ما رابني منها شئ ولا رأيت منها إلا خيرا ، ولكنها تتعظّم علي لشرفها ، وإن فيها كبرا تؤذيني بلسانها ، فقال له النبي ﷺ أمسك عليك زوجك .

لقد وجد زيد في زينب امرأة مصروفة الفؤاد عنه ، تسلمه جسدها وتحرمه من الحب والاحترام ، فثارت رجولته وقرر ألا يبقى معها ، وتدخّل النبي الكريم مرات كثيرة للإصلاح دون جدوى ، في هذه الحالة أوحى الله تعالى إلى نبيه ﷺ أن يجعل زيداً يطلق زينب ، وأن يتزوجها هو بعد انقضاء عدتها منه ، لأن عادة التبني كانت متغلغلة في نفوس القوم إلى درجة أن رب العزة حين أراد هدمها جعلها تهدم على يد النبي ﷺ .

لقد كان هذا لزواج بالنسبة للنبي صعباً وشاقاً ، لذلك اعتراه هم مقلق وساوره التوجس من الإقدام عليه ، ولذلك أخفاه عن الناس جميعاً ، بل لقد أخفاه حتى على نفسه خوفاً من كلام الناس لأنهم سيقولون لقد تزوج محمد امرأة ابنه زيد وهي لا تحل له وهو ليس بالرجل العادي إنه النبي القدوة المثلى ، ولكن هذا ما أراده رب العزة ، لقد أراد أن يهدم تلك العادة على يد نبيه بدون أي اعتبار لكلام الناس ووجب على رسول لله ﷺ أن ينفذ هذا الأمر دون تهيب أو انتظار .

ولكن النبي ﷺ تريث في إنفاذ هذا الأمر لشدة إشفاقه على نفسه وعلى صورته عند الناس ، ولعله ارتقب الله الرحمن الرحيم – لفرط تحرجه – أن يعفيه منه ، بل لقد ذهب إلى أبعد من هذا ، فعندما جاء زيد يشكو من امرأته ويعرض على النبي تطليقها ، قال له : (أمسك عليك زوجك واتق لله) ، عندئذ نزل الوحي يلوم الرسول الكريم على توقفه ويعيب عليه تصرفه ويحضه على إمضاء رغبة زيد في فراق امرأته ويأمره بتزوجها ، حتى ولو قال الناس : إن محمداً تزوج امرأة ابنه ، لأن ادعاء البنوة لون من التزوير ينبغي أن يقلع عنه المسلمون ، وأن تهدر نتائجه ، وليكن عمل الرسول نفسه أول ما يهدم مآثر

الجاهلية وعاداتها .

وهكذا نزلت الآية الكريمة : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ ، وهو طلاق زينب من زيد وزواجها من رسول الله ، ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ ، في قول الناس (تزوج محمد امرأة ابنه) ، ثم تذكر الآية الكريمة في وضوح سبب هذا الزواج : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (الأحزاب:٣٧) .

وبهذا ظهرت الأمور واضحة وجلية ولم يبق لأحد أن يتكلم كلمة واحدة في هذا الموضوع .

جهاد زيد بن حارثة :

لقد كان زيد موضع ثقة النبي ﷺ ، وكان يمتاز بالشجاعة والبر ، ولذلك أرسله قائداً على العديد من السرايا التي لها أهداف محددة ، وقد حقق أهداف هذه السرايا ، وقد ولى رسول الله زيد بن حارثة قيادة الجيش في غزوة مؤتة ، وقال النبي ﷺ لئن أصيب زيد فالقيادة لجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب فالقيادة لعبد الله بن رواحة ، فإن أصيب فليختر المسلمين لأنفسهم رجلاً منهم ، وقد استشهد الثلاثة .

وحين بلغ النبي أنباء استشهادهم حزن عليهم حزناً شديداً لم يحزن بمثله قط ، ومضى إلى أهليهم يعزيهم فيهم ، فلما بلغ بيت زيد لاذت به ابنته الصغيرة وهي مجهشة بالبكاء فبكى رسول الله ﷺ حتى ارتفع صوته بالبكاء فقال له سعد بن عبادة ما هذا يا رسول الله فقال: هذا بكاء الحبيب على حبيبه.

وسام إلهي لزينب بنت جحش :

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا ﴾ (الأحزاب:٣٧) .

أراد الله سبحانه وتعالى بزواج زينب بنت جحش من زيد بن حارثة تحطيم مبدأ العصبية القبلية والشرف الجاهلي وجعل الشرف في الإسلام يكمن في التقوى كما أراد أن يبطل عادة التبني التي كانت معروفة في الجاهلية بمفاهيم خاطئة ولذلك أمر بأن تتزوج من زيد بن حارثة على كره منها ولكنها استجابت لأمر الله تعالى ورضيت بالزواج ولكن الحياة بينهما كانت شاقة فأمر الله تعالى بالطلاق .

وقد ظلت زينب بعد الطلاق من زيد مهمومة إذ ظنت أنها لن تتزوج ، ومن ذا الذي يتزوجها بعد أن تزوجت من زيد ثم طلقت ؟ لقد هبطت بهذا الزواج حسب مفهوم الجاهلية فلن يقبل أحد من الزواج بها ، ولكن الله سبحانه وتعالى الذي أمر بإتمام زواجها من زيد ليبطل عادات الجاهلية هو الذي أذهب عنها كل هذه الهموم ، فاختار النبي ﷺ زوجاً لها ، ومن هنا فإنها كانت تفخر بذلك وتقول : زوجنيه الرحمن من فوق عرشه ، وكان جبريل عليه السلام هو السفير ، وكانت تقول أيضاً : إني والله ما أنا كأحد من زوجات النبي ، إنهن زوجهن أولياء أمورهن بمهور وزوجني الله رسوله ، وأنزل في الكتاب قرآناً يقرؤه المسلمون لا يبدل ولا يغير ، وتقصد بذلك قول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (الأحزاب: ٣٧) .

بينما كان النبي ﷺ يتحدث مع عائشة إذ أخذته غشية الوحي ثم سرى عنه وهو يبتسم ويقول : (من يذهب إلى زينب يبشرها بأن الله تعالى زوجنيها ، وتلى قوله تعالى :﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ

عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ .

وكانت زينب متميزة في أخلاقها ، يقول رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب : إن زينب بنت جحش أواهة ، فقال رجل : يا رسول الله ما الأواه ؟ قال الخاشع المتضرع ، ثم تلى قوله تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ (هود:٧٥) ، وكانت كريمة خيرة تصنع بيديها ما تحسن صنعه ، ثم تتصدق به على المساكين – عيال الله – الذي أكرمها وأعزها وآثرها بما لم تؤثر به زوجة سواها .

وقد أرسل لها عمر بن الخطاب عطائها (اثنا عشر ألفاً) فجعلت تقول : اللهم لا يدركني هذا المال في قابل فإنه فتنة "ثم قسمته في أهل رحمها وفي أهل الحاجة ، فبلغ عمر ذلك فوقف ببابها وأرسل إليها بالسلام ، وقال : بلغني ما فرقت وأرسل لها ألف درهم ففرقتها ولم تبق منها لنفسها درهماً واحداً ، وحين حضرتها الوفاة سنة عشرين من الهجرة ، قالت : إني قد أعددت كفني وأن عمر أمير المؤمنين سيبعث لي بكفنين فتصدقوا بأحدهما ، وقد ماتت وعمرها ٥٣ سنة ، قالت عائشة رضي الله عنها حين بلغها نعي زينب:(رُفِعَت حميدة متعبدة).

وسام إلهي لصهيب الرومي:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (البقرة:٢٠٧) .

حين خرج صهيب الرومي من مكة مهاجراً إلى المدينة حتى يلحق برسول الله ﷺ ، اتبعه فريق من قريش وقالوا له : أتيتنا صعلوكاً حقيراً فقيراً فكثر مالك عندنا فبلغت ما بلغت ثم تنطلق بنفسك ومالك ؟ – والله لا يكون ذلك أبداً –

فنزل عن راحلته وأخرج ما في كنانته ثم قال : " يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي فيه شئ فافعلوا ما شئتم ، فإن شئتم دللتكم على مالي وخليتكم سبيلي ، قالوا : نعم ، ففعل فلما قدم على النبي ﷺ قال له: ربح البيع أبا يحيى ربح البيع ، فنزل قول الله تعلى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ ، ومعنى يشري نفسه يبيع نفسه كلها لله تعالى ولا يرجو من وراء بيعها غاية إلا إرضاء الله تعالى ، فكان في هذه الآية وسام إلهي لصهيب الرومي إلى جانب الوسام النبوي الذي يظهر في قول النبي ﷺ : ''ربح البيع أبا يحيى ربح البيع '' .

وسام إلهي لأنس بن النضر :

جاءت غزوة بدر فغاب عنها أنس بن النضر وتألم لذلك كثيراً ، فتقدم إلى رسول الله ﷺ وقال له : '' يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين ، والله لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرن ما أفعل ''، وحين أخذ النبي ﷺ رأي الصحابة في غزوة أحد قال أنس بن النضر : يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أنا جَبُنَّا عنهم وضعفنا .

ولما حدث ما حدث في الغزوة بعد تخلي الرماة عن أماكنهم في جبل أحد وهجوم خالد بن الوليد على المسلمين وأصيب من أصيب وأشيع أن رسول الله قد قتل ، انتهى أنس إلى رجال من المهاجرين وقد ألقوا أسلحتهم فقال لهم : ما يحبسكم ، قالوا : قد قتل رسول الله ، قال لهم : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ موتوا على ما مات عليه رسول الله . ولما انكشف بعض المسلمين في أحد قال أنس : اللهم إنّا تبرأنا إليك مما جاء به هؤلاء –يعني المشركين– وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء –يعني المسلمين– ثم مشى بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال له : أي سعد والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة من أُحُد ، وآه لريح الجنة ، فقاتل حتى قتل فنزلت الآية الكريمة فيه وفي من على شاكلته يقول الله تعالى : ﴿ مِّنَ

ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ (الأحزاب: ٢٤) .

وسام إلهي لخولة بنت ثعلبة :

﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ (المجادلة: ١) .

خولة بنت ثعلبة كانت زوجة لأوس بن الصامت ، وكانت له متاعب صحية ، وكان سيئ الخلق ، فاحتملته ورضيت بالعيش معه صابرة محتسبة أجرها عند الله .

وفي مرة احتدم الجدال بينهما فإذا به يقول لها : (أنت علي كظهر أمي) ، وكان من مظاهر الجاهلية أن من يقول مثل هذا القول فإن امرأته تحرم عليه طول الحياة ، وقد نهضت خولة ولبست ثيابها ثم ذهبت إلى بيت أم المؤمنين عائشة فوجدت الرسول عندها ، فقالت : يا رسول الله إن زوجي ضرير البصر فقير لا شئ له ، وإنه سيئ الخلق ، وإني نازعته يوما في شئ ، فقال : أنت علي كظهر أمي ولم يرد الطلاق ، فقال رسول الله ﷺ : ما أرى إلا أنك قد حرمت عليه ، فقالت : يا رسول الله إن لي منه عيالا إن ضممتهم إليه جاعوا وإن ضممتهم إلي ضاعوا ، فأطرق رسول الله ﷺ وقال لها ما أراك إلا قد حرمت عليه ، فجاء الوحي إلى رسول الله ﷺ وسرى عنه وهو يبتسم ، ثم قال لها : يا خولة ، قالت لبيك ونهضت قائمة فرحة ، فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : لقد أنزل الله فيك قرآنا ، ثم أخذ يتلوا قائلاً : بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ... ﴾ إلى آخر الآيات، إلى قوله: ﴿ ... وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (المجادلة: ٤) .

وعندئذ فرحت خولة ، ثم وقفت حائرة فيما اشترط الله تعالى من شروط لاستئناف الحياة الزوجية بعد الظهار ، والتفتت إلى رسول الله تقول : يا رسول الله ماذا نفعل ؟ قال مريه أن يعتق رقبة قالت وأية رقبة والله ما يملك رقبة وما له خادم غيري ، قال : مريه فليصم شهرين متتابعين ، قالت : يا رسول الله ما يقدر على ذلك وإنه ليشرب في اليوم كذا مرة ، وقد ذهب بصره وضعف بدنه ، قال : مريه فليطعم ستين مسكينا ، قالت : وأنى له هذا ؟ وهو لا يملك شيئاً ، قال : مريه فليأت أم المنذر بن قيس فليأخذ منها شطر وسق تمرا (نحو نصف أردب) فيتصدق به على ستين مسكين .

لقد استجاب الله سبحانه وتعالى لخولة ، ونزلت رحمة الله برداً وسلاماً على قلبها ، وأراد الله سبحانه وتعالى بالناس يسرا حسب استطاعتهم . وقد بين الله سبحانه وتعالى أن الظهار لا أصل له ، فالزوجة ليست أماً حتى تكون محرمة عليه ، والأمور في الحياة يجب أن تقوم على الحق في وضوح . وقد أعطى الله سبحانه وتعالى لخولة وساماً إلهياً حين نزل الحكم من السماء بحل مشكلتها ، ونزلت سورة المجادلة تدل على مجادلة خولة لرسول الله ، وهي آيات كريمة تتلى في الصلاة على امتداد الزمان والمكان .

وسام إلهي لعبد الله بن أم مكتوم :

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ (عبس: ١-٣) .

عبد الله بن أم مكتوم رجل أعمى ، أنزل الله تعالى في شأنه ست عشرة آية، تليت وستظل تتلى حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها ، وهو ابن خال السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها ، كان من السابقين إلى الإسلام، وعانى ما عانى من أذى قريش ، فما لانت له قناة بل زاده ما لقي من قريش استمساكاً بدين الله وتنفيذاً لما في كتاب الله ، وكان لا يجد فرصة إلا اغتنمها .

التقى النبي ﷺ بعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة والد خالد بن الوليد وأخذ يعرض عليهم الإسلام وهو يطمع أن يستجيبوا له أو أن يكفوا الأذى عن المسلمين ، في هذا الوقت أقبل عبد الله بن أم مكتوم يقول له : يا رسول الله علمني مما علمك الله ، فأعرض عنه وعبس في وجهه وتولى نحو أولئك النفر من قريش وأقبل عليهم أملاً في أن يسلموا فيكون في إسلامهم عز لدين الله وتأمين للدعوة الإسلامية .

وما إن فرغ من الحديث معهم حتى أنزل الله تعالى سورة عبس ، ومن ذلك اليوم ما فتئ رسول الله ﷺ يكرم منزلة عبد الله بن أم مكتوم إذا نزل ، ويدني مجلسه إذا أقبل ، ويسأله عن شأنه ، ويقضي حاجته .

وكان عبد الله ومصعب بن عمير أول من نزل المدينة من أصحاب رسول الله، وأخذ يقرأ للناس القرآن الكريم ، ويبين لهم دين الله تعالى ، ولما قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة اتخذ عبد الله بن أم مكتوم وبلال بن رباح مؤذنين للمسلمين ، فكان بلال يؤذن وابن أم مكتوم يقيم الصلاة أو العكس ، وفي رمضان كان المسلمين يتسحرون على آذان أحدهما ويمسكون عند آذان الآخر .

وقد استخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم على المدينة يوم أن غادرها لفتح مكة ، وفي أعقاب غزوة بدر أنزل الله تعالى من القرآن الكريم ما يرفع شأن المجاهدين في سبيل الله ويفضلهم على القاعدين ، فأثر ذلك في نفس ابن أم مكتوم ، وقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت ، ثم سأل الله تعالى أن يترل قرآناً في شأنه وفي شأن أمثاله ممن تعوقهم عاهاتهم عن الجهاد وجعل يدعوا الله في ضراعة (اللهم أنزل عُذري) فترل قوله تعالى في سورة النساء الآية ٩٥: (لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّه) فقال عبد الله : يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد فترلت (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) فترل الاستثناء الذي تمناه بن أم مكتوم ومع ذلك فقد أبى إلا الجهاد وكان يقف بين الصفين ويقول اجعلوني بين الصفين وسلموا لي اللواء أحمله معكم وأحفظه فأنا لا أستطيع القتال لأني أعمى .

وفي السنة الرابعة عشرة من الهجرة ذهب ابن أم مكتوم مع الجيش إلى القادسية ، وندب نفسه لحمل راية المسلمين ، وكان النصر للمسلمين ، وكان من الشهداء عبد الله بن أم مكتوم الذي وجد صريعاً مضرجاً بدمائه وهو يعانق راية المسلمين ، رضي الله تعالى عنه وأرضاه ، يقول الله تعالى : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء:٩٥-٩٦) .

وسام إلهي للمؤمنين في غزوة الأحزاب :

لقد أحاط أعداء الإسلام بالمسلمين في غزوة الأحزاب فمن الخلف يهود بني قريظة ومن الأمام مشركوا قريش وقد وصف القرآن الكريم هذا الموقف المفزع فقال : ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ (الأحزاب:١٠-١١) ، وهذا الموقف جعل غير المؤمنين يقولون ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا وسجل القرآن الكريم هذا الموقف في قوله : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (الأحزاب:١٢) ، ثم سجل موقف قوم آخرين في قوله: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ (الأحزاب:١٣) .

ويذكر القرآن الكريم موقفهم قبل ذلك في أنهم قد عاهدوا الله أن لا يولون

الأدبار تحت أي ظرف ، ولكنهم لم يفوا بعهدهم ، ومع ذلك فإن الفرار لن يفيدهم فإن الموت آت لابد منه بعد فترة من الفترات ، فيقول : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الأحزاب:١٥-١٦) .

موقف المؤمنين : ويختلف موقف المؤمنين عن هذا الموقف اختلافا تاما إذ أنهم قالوا في هذا الموقف هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم هذا الموقف إلا إيمانا وتسليما ، ثم بين موقف هؤلاء المؤمنين وأعطاهم أوسمة إلهية لأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه وسيجزيهم الله تعالى بصدقهم ونصرهم على أعدائهم ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين شر القتال ، وإلى جانب ذلك فقد أنزل الذين ظاهروهم من اليهود من حصونهم ، وقذف في قلوبهم الرعب ، وجعل المسلمين يقتلون فريقا ويأسرون فريقا ، وأورث الله تعالى المؤمنين أرضهم وديارهم بل وأورثهم أرضا لم يطئوها مكافأة لهم على صدقهم وإخلاصهم ، يقول الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ (الأحزاب:

٢٢-٢٧) ، وسميت هذه السورة بسورة الأحزاب وأصبحت تتلى في الصلاة وفي غيرها على امتداد الزمان والمكان ليعرف الناس جميعا موقف كل من المؤمنين والكفار والمنافقين وأن النصر لا يكون إلا للمؤمنين الذين يصدقون ما عاهدوا الله عليه .

وسام إلهي للمهاجرين :

في غزوة بني النضير لم تقم معركة بين اليهود وبين الأنصار ولكن الله سبحانه وتعالى هو الذي جعل هذه الغنائم للمسلمين لأنهم لم يركبوا الجمال ولم يركضوا ابتغاء الحرب يقول الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الحشر:٦) ، ثم يبين أن هذه الغنائم كلها (لله ولرسوله ولذي القربة واليتامى والمساكين وابن السبيل) ثم يبين سبب ذلك حيث يقول (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) ثم يبين أن هذا الحكم هو حكم الله ورسوله وعلى المسلمين أن يلتزموا بذلك التزاما كاملا فيقول : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (الحشر:٧) .

ثم يبين أن هذه الغنائم للفقراء المهاجرين الذين هاجروا إلى المدينة في سبيل الله فارين بدينهم وتركوا ديارهم وأموالهم والهدف من ذلك كله رضوان الله تعالى ونصر الله ورسوله وأولئك هم الصادقين، يقول الله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ (الحشر:٨) .

وسام إلهي للأنصار :

ثم يتحدث عن الأنصار الذين سكنوا الدار وسكنوا الإيمان وهذا منتهى

الروعة في التعبير لقد كانت دورهم ونزلهم ووطنهم الذي تعيش فيه قلوبهم وتسكن إليه أرواحهم وتطمئن إليه قلوبهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ولم يعرف في تاريخ البشرية كلها حادثا جماعيا كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين بهذا الحب وهذا البذل السخي وهذه المشاركة الرضية وهذه المسبقة إلى الإيثار واحتمال الأعباء حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرعة لأن عدد الراغبين في الإيواء المتزاحمين عليه أكبر من عدد المهاجرين ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم حاجة والإيثار على النفس مع الحاجة إليها قد بلغ به الأنصار ما لم تشهد البشرية له نظيرا .

وكانوا كذلك في كل مرة وفي كل حالة بصورة خارقة لمألوف البشر قديما وحديثا ، والذي يوق شح نفسه فإنه من المفلحين ، لأن البذل في صورة من الصور بذل في المال ، وبذل في العاطفة ، وبذل في الجهد ، وبذل في الحياة ، ويقول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر:٩) .

ثم يتحدث القرآن عن التابعين مبينا ما في قلوبهم من حب للسابقين ويطلبون من ربهم ألا يجعل في قلوبهم غلا للذين آمنوا يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر: ١٠) .

وسام إلهي لمن بايعوا رسول الله ﷺ :

أرسل رسول الله ﷺ عثمان بن عفان إلى قريش ليفاوضهم في السماح

للمسلمين بقضاء العمرة ، حيث لم يأتوا لقتال إنما جاءوا للعمرة فقط ، ثم إلى الدعوة إلى الإسلام ، وأمره أن يأتي رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات فيبشرهم بالفرج، ويخبرهم بأن الله سبحانه وتعالى مُظهر دينه ولو كره الكافرون ، حتى لا يستخفي أحد بالإيمان ، وقد وصل عثمان إلى قريش بمكة وبلغ رسالة رسول الله إلى زعماء قريش ، فعرضوا عليه أن يؤدي العمرة وأن يطوف بالبيت وحده ، ولكنه رفض هذا العرض وقال إني لن أطوف حتى يطوف رسول الله ، وكان من نتيجة ذلك أن احتبسته قريش عندها ، وشاع بين المسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل ، فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم ، ثم دعا أصحابه إلى البيعة فقاموا إليه يبايعونه على الجهاد في سبيل الله ، وألا يفروا تحت أي ظرف من الظروف وبايعته جماعة على الموت في سبيل الله .

وقد أخذ رسول الله ﷺ هذه البيعة تحت شجرة وكان عمر بن الخطاب آخذا يده ومعقل بن يسار آخذا بغصن الشجرة يرفعه عن رسول الله ﷺ .

وقد أنزل الله تعالى في هذه البيعة الآية الكريمة التي تقول : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (الفتح:١٨-١٩) ، فكان رضوان الله عز وجل وساما إلهيا يتمناه كل مؤمن .

وكانت المكافأة الأولى لمن بايع رسول الله تحت الشجرة ، أنه أنزل عليهم السكينة التامة ، وكانت المكافأة الثانية أنه أثابهم فتحا قريبا ، وكانت المكافأة الثالثة أنه أعطاهم مغانم كثيرة يأخذونها .

أوسمة إلهية لأمة محمد ﷺ :

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى أمة محمد ﷺ إكراما رائعا ، ووصفها بأنها خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله تعالى ، وبذلك

تؤدي وظيفتها في هذه الحياة ، يقول الله تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ (آل عمران:١١٠) ، ويقول : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة:١٤٣) .

وفي سورة الحج يقول عليكم أن تركعوا وأن تسجدوا وأن تعبدوا الله ربكم وأن تفعلوا الخير لتؤدوا وظيفتكم في عمارة الأرض ، فهو الذي اختاركم وما جعل عليكم في الدين من حرج ، يقول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾ (الحج:٧٧-٧٨) .

الخطاب للمؤمنين : ومن الملاحظ أن الخطاب دائما يكون للمؤمنين ولا يكون للمسلمين ، حقيقة أن المسلمين تلاميذ في مدرسة الإيمان ، ولكنهم يكونون عادة من الراسبين ، ويبين الله سبحانه وتعالى ذلك في سورة الحجرات في قوله تعالى : ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ

أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات:١٤) .

أما المؤمنين فإنهم الناجحون في مدرسة الإيمان الملتزمون التزاما كاملا ما أخطأ المؤمن فعليه أن يتوب إلى الله تعالى ، يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران:١٣٥).

وهناك مرحلة أرقى من هذه المرحلة وهي مرحلة الإحسان المرحلة التي يتعامل الإنسان فيها مع خالقه وكأنه يراه فيكون ناجحا في مدرسة الإيمان بدرجة الامتياز ومن ذلك إبراهيم عليه السلام : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (البقرة:١٣١-١٣٢) .

ويظهر ذلك في الاستجابة إلى ما رآه في المنام أن يذبح ابنه فلم يتردد وقال لابنه إسماعيل إني أرى في المنام أني أذبحك ، فلم يتردد إسماعيل وقال : يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ، وقد فداه الله سبحانه وتعالى بذبح عظيم .

وقبل ذلك استجاب إبراهيم لأوامر ربه حين ذهب بإسماعيل وأمه إلى أرض صحراء جدباء لا ماء فيها ولا شجر ولا طعام ولا بشر ، وقالت له امرأته : آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت في أسلوب المحسن إذا لا يضعنا .

عبـــاد الله :

وقد بين القرآن الكريم صفات المؤمنين الذين اختارهم الله لعمارة هذه الأرض وأعطاهم وساما ، وسماهم عباد الله لأنهم ارتقوا إلى مرحلة التقوى .

ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكان ذلك وساما لرسول الله ﷺ . وقد خص الله سبحانه وتعالى عباده بسرعة الاستجابة لدعواتهم فقال : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة:١٨٦) .

ويفتح باب التوبة لعباده المؤمنين ويطمئنهم بقبول دعوتهم حتى لو أسرفوا على أنفسهم ، وعليهم ألا يقنطوا من رحمة الله لأن الله تعالى يغفر الذنوب جميعا لعباده فيقول : ﴿ ۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الزمر:٥٣).

صفات عباد الله تعالى :

ولكن ما صفات عباد الله تعالى ؟ لقد ذكرت صفات عباد الرحمن في آخر سورة الفرقان وهم الذين تتوفر فيهم الصفات الآتية :

١- الذين لا يتكبرون على أحد من عباد الله ، ولا يمشون مشية الخيلاء والإعجاب بالنفس .
٢- الذين إذا خاطبهم الجاهلون بالإساءة ردوا بالإحسان .
٣- الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما .
٤- الذين يطلبون من ربهم أن يصرف عنهم عذاب جهنم ، لأن عذابها كان غراما ، إنها ساءت مستقرا ومقاما .
٥- الذين يتوسطون في الإنفاق فلا إسراف ولا تقطير .
٦- الذين لا يدعون مع الله إلها آخر .
٧- الذين لا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل شيئا من هذه المنكرات يلقى آثاما ويضاعف له العذاب يوم القيامة .

واستثنى الذين تابوا إلى الله تعالى من ذنوبهم وآمنوا وعملوا الصالحات فأولئك يتوب الله تعالى عليهم ويبدل سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما .

ثم يتم صفات عباد الله تعالى فيقول : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ۝ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۝ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان:٧٢-٧٤)، ثم يختم الله سبحانه وتعالى هذه السورة بأن عباد الله الذين تتحقق فيهم هذه الصفات يجزون الغرفة وهي أعلى مكان في الجنة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها ، وهذا ما تصوره الآيات الكريمة في آخر سورة الفرقان ، الآيات (٦٣-٧٧) .

ثم يبين صفات المؤمنين في سورة (المؤمنين) ، ويقول إن المؤمنين قد أفلحوا لاتصافهم بالصفات الآتية :

١- الذين هم في صلاتهم خاشعون .
٢- والذين هم عن اللغو معرضون .
٣- والذين هم للزكاة فاعلون .
٤- والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين .
٥- والذين هم لأمانتهم وعهدهم راعون .
٦- والذين هم على صلواتهم يحافظون .

ثم بشرهم ببشارة طيبة ويقول : إنهم هم الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون .

ما المطلوب من عباد الله ؟

في الآيات السابقة تبين المطلوب من الفئة المؤمنة التي أعطاها الله تعالى هذه الأوسمة ، ولكنه ذكر في آيات أخرى ما يطلب من هذه الفئة المؤمنة حتى يمكنها أن تؤدي وظيفتها في هذه الحياة وتأخذ أوسمتها الإلهية اللائقة بها :

١- اجتناب ما حرم الله تعالى ، ومن ذلك التعامل بالربا ، وعلى المؤمنين أن يتقوا الله وألا يتعاملوا بالربا ، لأن الله تعالى يمحق الربا ويربي الصدقات .

٢- ترك الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ، لأن كل ذلك رجس من عمل الشيطان .

٣- أداء الأمانات إلى أهلها ، لأن الله تعالى يأمر برد الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكم المؤمنون بين الناس فعليهم أن يحكموا بالعدل ، حتى ولو كان الحكم على آبائهم أو أبنائهم أو إخوانهم وأزواجهم وعشيرتهم .

٤- عدم اتخاذ اليهود والنصارى أولياء ، فيقول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (المائدة:٥١)، ويقول: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة:٢٢) .

ويلاحظ أن الآية الكريمة فيها وسام إلهي رائع للمؤمنين ، فالله سبحانه وتعالى قد رضي عنهم ، ثم يقول ورضوا عنه وهذا وسام إلهي آخر ، ثم يعطيهم وساما آخر حين يقول: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾، ويطلب من المؤمنين أن يستعينوا على مشكلات الحياة الدنيا بالصبر والصبر الجميل، وهذا هو الابتلاء من الله تعالى ، والذي ينجح فإن الله تعالى سيعطيه الثواب العظيم ، يقول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ (البقرة:١٥٣)، ثم يقول: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ

﴿ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ (البقرة : ١٥٥-١٥٧) .

وفي سورة الحجرات يبين للمؤمنين بعض الصفات التي ينبغي أن يبتعدوا عنها حتى يرضى الله تعالى عنهم فيطلب من المؤمنين إن جاءهم فاسق بنبأ أن يتبينوا صدق هذا النبأ حتى لا يسيئوا إلى غيرهم فيصبحوا على ما فعلوا نادمين يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ (الحجرات:٦) ، ويطلب من المؤمنين ألا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، وألا تعيبوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالألقاب التي يكرهها أصحابها ، ولا تحاولوا التجسس لكشف العورات ، وأن تجتنبوا كثيراً من الظن لأن بعض الظن إثم ، لأن مثل ذلك مثل من يأكل لحم أخيه ميتا وذلك يكرهه الناس ، يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (الحجرات:١١-١٢) ، ويبين للمؤمنين أن الناس جميعا متساوون لأنهم خلقوا من أب واحد ومن أم واحدة وأنه جعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا وأن أقربهم عند الله أتقاهم يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ

لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات:١٣).

كما يبين للمؤمنين أهم جميعا أخوة ، فإن حدث شقاق بين طائفتين منهم فعلى المؤمنين أن يصلحوا بينهما لأن الصلح خير ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فعليهم أن يقاتلوا الطائفة التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ، فإن فاءت فعلى المؤمنين أن يصلحوا بينهما بالعدل ، وأن يقسطوا لأن الله يحب المقسطين ، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الحجرات:٩-١٠) .

وهناك وسام آخر لصحابة رسول الله ﷺ حين يقول إن محمد رسول الله ﷺ والذين معه يتصفون بالصفات الآتية :

١- أشداء على الكفار رحماء بينهم فهم أشداء على الكفار ولو كانوا آبائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم وهم رحماء بينهم من غير نظر إلى القبيلة أو الجنس أو اللون .

٢- تراهم ركعا سجدا فكأنهم دائما في حالة عبادة لله تعالى .

٣- يبتغون فضلا من الله ورضوانا فمشاعرهم الدائمة في طلب رضوان الله تعالى .

٤- سيماهم في وجوههم من أثر السجود ففي وجوههم الوضاءة والإشراق والخضوع لله من غير كبرياء بل تواضع كامل ذلك مثلهم في التوراة الذي أنزل على موسى عليه السلام ومثلهم في الإنجيل كزرع نام وقوي يخرج من قوته وخصوبته وقد آزر فرخه فشده فاستغلظ وضخم ساقه وامتلأت فاستوى على سوقه بلا انحناء بل مستقيما قويا يقول الله تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٞ

رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبۡتَغُونَ فَضۡلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنًاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾ (الفتح:٢٩) .

وسام إلهي للمهاجرين :

المهاجر بالمعنى الخاص هو أن المسلم يترك بلاده وأهله وماله فرارا بدينه حتى لا يجبر على الكفر ولذلك فقد ورد في القرآن الكريم كلمة المهاجرون في ٢١ آية وفي هذه الآيات الكريمة يعطي الله سبحانه وتعالى أوسمة لمن هاجر في سبيل الله تعالى يقول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةًۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ۝ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (النحل:٤١/٤٢) ، ويقول في سورة البقرة : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (البقرة:٢١٨) .

ويقول في سورة الأنفال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ (الأنفال:٧٢) ، ويقول في نفس السورة : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ۝ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ

إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٧٤-٧٥) .

ويقول في سورة التوبة : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (التوبة: ٢٠-٢٢) ، ويقول الله سبحانه وتعالى في سورة التوبة أيضا مادحا السابقين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ومعط لهم وساما رائعا في قوله رضي الله عنهم ووسام أكبر في قوله ورضوا عنه ومكافأة لهم على ذلك تظهر في قوله وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وذلك الفوز العظيم فيقول : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ١٠٠) .

وفي سورة النحل يقول : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النحل: ١١٠) ، وفي سورة الحج يعطي الله سبحانه وتعالى مكافآت رائعة للذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ، بأن الله سبحانه وتعالى سيرزقهم رزقا حسنا ، وأن الله هو خير الرازقين ، وسيدخلهم مدخلا يرضونه ، وأن الله لعليم حليم ، يقول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ (الحج: ٥٨-٥٩).

وفي سورة النساء يتحدث القرآن عن الذين لم يهاجروا ولما سئلوا عن سبب ذلك قالوا : إنّا كنا مستضعفين في الأرض فقيل لهم ألم تكن أرض الله

واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك جزاؤهم جهنم اللهم إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يجدون حياة لهم ولا يستطيعون التصرف في شئ فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله غفورا رحيما ، ثم أتبع ذلك بقوله إن الذي يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض سعة في الرزق ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل أن يصل إلى المكان الذي يريد أن يهاجر إليه فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما ، يقول الله تعالى : ﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء:١٠٠) .

ويقول عن الذين لم يهاجروا في سبيل الله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ (النساء:٩٧-٩٩) .

أما المهاجر بالمعنى العام :

فهو الذي يهجر ما نهى الله عنه ، وذلك يشمل المسلمين جميعا على امتداد الزمان والمكان ، والله سبحانه وتعالى سيكافئهم مكافآت كثيرة ، فيلقي في قلوبهم السكينة والرضا والطمأنينة ، فلا يشعرون بقلق ولا حيرة ، ويؤمنون بأن كل ما يأتي الله تعالى به خير وإن كانوا لا يعلمون وجه الخير ، ويفوزون في الآخرة بجنة عرضها السماوات والأرض ، وهذه أمنية كل إنسان في هذه الحياة .

أوسمة إلهية للشهداء :

أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله محمدا ﷺ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، وجعل من واجب المسلمين أن يدافعوا عن دينهم وعن أعراضهم وعن أموالهم ، حتى يستطيعوا أن يحققوا رسالتهم في هذه الحياة فيفوزون برضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة ، وقد طلب من المؤمنين أن يقاتلوا في سبيل الله لا في سبيل الوطن ولا في سبيل القبلية ولا في أي سبيل آخر ، فقال : ﴿ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:٧٤) ، فالذين يقاتلون في سبيل الله تعالى هم الفائزون ، فإما أن يغلبوا أعداءهم وإما أن يموتوا شهداء وهم جميعا لهم أجر عظيم عند الله سبحانه وتعالى . وقد بين في آية أخرى ، أن الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله وأن الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ، وعلى المؤمنين أن يقاتلوا أولياء الشيطان لأن كيد الشيطان كان ضعيفا ، يقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (النساء:٧٦) .

وبين في سورة الحج أن الله تعالى يدافع عن الذين آمنوا ، لأن الله لا يحب كل خوان كفور ، وقد أذن الله تعالى للمؤمنين أن يقاتلوا أعداءهم لأنهم مظلومون ، ويقول أنه لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، وأن الله تعالى سينصر من ينصره ، وأن الله قوي عزيز ، وعلى المؤمنين الذين ينصرهم الله تعالى والذين يُمَكّن لهم في الأرض أن يقيموا الصلاة وأن يؤتوا الزكاة وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، يقول الله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن



الشيطان ، ولذلك فإن أبا عبيدة قتل أباه في يوم بدر ، وأبو بكر الصديق هم بقتل ولده عبد الرحمن ، وقتل مصعب بن عمير أخاه عبيد بن عمير ، كما قتل عمر وحمزة وعبيدة بن الحارث أقرباءهم وهم يتحررون من علاقات النسب إلى وحدة الدين والعقيدة، وهؤلاء كتب الله تعالى في قلوبهم الإيمان ، ولذلك فإن الله تعالى يقول أنه كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح من عنده ، وهذا ما لا نجده في أي مجتمع من المجتمعات قديمها وحديثها ، لأن روابط الدنيا أقوى عندهم من كل شئ ، ولذلك فإن المؤمنين الذين يلتزمون بمنهج الإسلام يرضى الله تعالى عنهم في الدنيا وفي الآخرة ، ففي الدنيا يلقي في قلوبهم السكينة والطمأنينة والرضا بكل شئ في هذه الدنيا ، لأنهم يحسون بأن الله معهم ، وفي الآخرة يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، وهم خالدون في هذه الجنات .

ثم يعطيهم الله تعالى وساما آخر ، فيقول (رضي الله عنهم) ، ووساما آخر حين يقول (ورضوا عنه) ، ووسام آخر حين يقول (هؤلاء هم حزب الله وحزب الله هم المفلحون) وهم الذين يرضى الله عنهم في الدنيا وفي الآخرة ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة: ٢٢)، قال بعض الرواة إن هذه الآية الكريمة نزلت في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه في يوم بدر ، ولهذا قال عمر بن الخطاب حين جعل الأمر شورى في بعض الصحابة لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته ، ويشترك في هذا أبو بكر الصديق الذي هم بقتل ابنه عبد الرحمن ، ومصعب بن عمير الذي قتل أخاه عبيد بن عمير ، ومن سار على نهجهم فأصبحوا من حزب الله تعالى وحزب الله هم المفلحون .

أوسمة إلهية للمتقين :

يلاحظ أن القرآن الكريم يتحدث عن الذين آمنوا ويعطي لهم أوسمة إلهية ، وعن المتقين ويعطي لهم أوسمة إلهية ، وعن الأبرار وعن المقسطين وهكذا ، وذلك نوع من التكريم الإلهي للمتقين ، لأنهم هم الذين يمكنهم أن يعمروا الأرض طبقا للمنهج الإلهي ، وينشروا فيها العدل الكامل والمساواة والطمأنينة وعبادة الخالق سبحانه وتعالى ، يقول الله سبحانه وتعالى في سورة النبأ: ﴿ إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا ﴾ (النبأ:٣١-٣٦) ، فمن نعم الله تعالى عليهم أنه يعطيهم فتيات عذارى، وكأسا مملوءة بكل ما يحبه المؤمن جزاء من الله سبحانه وتعالى .

وفي سورة الزمر يتحدث عن الذين اتقوا ربهم فيقول : ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ (الزمر: ٧٣-٧٥) ، فهم قد دخلوا الجنة جماعات جماعات ، واستقبلهم خزنتها من الملائكة بالترحاب وقالوا لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، وإلى جانب ذلك فإنهم رأوا الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم .

وفي سورة محمد يقول عن الجنة التي وعد الله بها المتقين : ﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من

كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمۡ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾ (محمد:١٥) ، فأنهار الجنة لا يتغير لونها ولا طعمها بخلاف مياه الدنيا ، وأنهار من لبن لا يتغير طعمه بخلاف لبن الدنيا ، وأنهار من خمر لذة للشاربين بخلاف خمر الدنيا ، وأنهار من عسل مصفى بخلاف عسل الدنيا الذي يكون فيه شمع أو غيره .

وفي سورة الطور يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الطور:١٧-٢٤) ، فهم في الجنة متلذذون بنعم الله تعالى ، وهم متكئون على سرر مصفوفة بعضها إلى جوار بعض، وزوجهم الله تعالى بنساء عظام الأعين ، فالله تعالى يكرمهم بوجود أبنائهم معهم ، وإن لم يعملوا عملهم ولا ينقصهم من عملهم من شئ ، وأمدهم الله تعالى بفاكهة ولحم مما يشتهون وإن لم يطلبوا شيئا من ذلك ، يتعاطون بينهم في الجنة خمرا لا لغو فيها ولا تأثيم بخلاف خمر الدنيا ، ويطوف عليهم للخدمة غلمان لهم كأنهم حسنا ولطافة لؤلؤ مصون في الصدف .

ويأتي سؤال ما مفهوم التقوى ؟

والجواب في سورة البقرة الآية ١٧٧، تبين الآية الكريمة أن لا يكمن في أن الناس يولون وجوههم قبل المشرق والمغرب ولكن البر يظهر في اتصاف الناس

بالصفات الآتية :

- الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر والملائكة والكتب والرسل .
- وفي إنفاق المال - على حبه - لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب .
- وفي إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة .
- وفي الوفاء بالعهد إذا ما عاهد الإنسان أحدا .
- وفي الصبر في حالة البأساء والضراء وحين البأس إذا ما اشتد القتال فإذا ما تم ذلك كله فإن الله تعالى يوسم من التزموا بهذه الصفات بوسام الصدق إلى جانب وسام آخر هو وسام التقوى .

يقول الله تعالى : ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٧٧) ، ويلاحظ هنا أن كلمة أولئك في الآية تفيد المدح ويتكرر مرتين ، ثم يقول أن أولئك هم الذين صدقوا وأولئك الذين اتقوا ربهم .

وفي سورة الزمر مشهد رائع من مشاهد يوم القيامة للمتقين ، فهم يساقون إلى الجنة مجموعات مجموعات ، حتى إذا جاؤوها يقول لهم خزنتها في استقبال رائع (سلام عليكم فادخلوا الجنة خالدين فيها)، وفي فتح الأبواب لهم قبل مجيئهم تكريما لهم ، وهنا قال المتقون الذين دخلوا الجنة (الحمد لله الذي صدقنا وعده بالجنة وأورثنا أرض الجنة نـــزل منها حيث نشاء والجنة نعم أجر العاملين) ، ثم تعطينا السورة الكريمة مشهدا آخر رائعا يظهر في الملائكة الذين يراهم أهل الجنة محيطين بالعرش يسبحون بحمد ربهم فيقولون (سبحان الله

الحميد ، يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ (الحج:٢٣-٢٤) ، فالحرير محرم على الرجال في الدنيا ، ولكن في الآخرة يباح للذين آمنوا وعملوا الصالحات كل ما حرم عليهم في الدنيا .

وفي سورة الأحزاب يتحدث القرآن الكريم عمَّن أعد الله تعالى لهم من مغفرة ومن أجر عظيم ، ويلاحظ أن هذه الآية تقرن الرجال والنساء الذين يتصفون بصفات واحدة وعن الأجر الذي أعده الله تعالى لكل من اتصف بهذه الصفات ، يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب:٣٥) .

ويلاحظ أن هذه الآية الكريمة بدأت بالمسلمين والمسلمات ، والإسلام هنا يعني المعنى الخاص بالإسلام وهو أن يعبد المسلم الخالق سبحانه وتعالى وكأنه يراه بالمعنى العام ، وإسلام إبراهيم عليه السلام هو إسلام بالمعنى الخاص ، إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ، ونفذ كل ما أمر الله به حتى وإن كان فوق مستوى فهم العقل البشري .

خير أمة :

وقد أعطى الله سبحانه وتعالى للمؤمنين وساما إلهيا رائعا فوصفهم بأنهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، يقول

الله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

وفي (سورة النور الآية ٥٥) ؛ يبين الله سبحانه وتعالى أنه قد وعد المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنه سيستخلفهم في الأرض ، وبأنه سيمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وأنه سيبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، يقول تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

وفي آخر (سورة الحج الآيات ٧٧، ٧٨)؛ يعطي الخالق سبحانه وتعالى وساما آخر للذين آمنوا هو أنه اختارهم وما جعل عليهم في الدين من حرج ، يقول تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ... ﴾ فكونهم شهداء على الناس فهذا وسام آخر للذين آمنوا ، وقد طلب منهم ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ... فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ .

خير البرية :

وقد أعطى الخالق سبحانه وتعالى وساما آخر للذين آمنوا وعملوا

الصالحات بأنهم خير البرية ، وأن جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار ، ثم أعطاهم وساما آخر ، بأن الله تعالى قد رضي عنهم ، إلى جانب وسام لم يحدث مثله في تاريخ البشرية وهو أنهم رضوا عن الله سبحانه وتعالى ، ولولا أن الخالق سبحانه وتعالى قال ذلك لما جرؤ إنسان أن يقول ذلك ، يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ (البينة:٧-٨) .

ولقد أعطى الله سبحانه وتعالى أوسمة إلهية للذين آمنوا وعملوا الصالحات كما أعطى أوسمة إلهية للمتقين ، وهم أيضا المتقون ، ولكن القرآن الكريم يذكر هؤلاء وهؤلاء ليعطي فرصة واضحة لرضا الخالق سبحانه وتعالى على عباده الصالحين ، ويتكرر ذلك في القرآن الكريم ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ (مريم:٩٦)، فالله سبحانه وتعالى سيجعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات وداً بينهم فهم يتوادون ويتحابون .

وفي سورة العنكبوت يقول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ (العنكبوت:٧) .

وفي سورة الزخرف يقول الله تعالى: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۢ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ۝ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ۝ ﴾ ، (أي تسرون وتكرمون) ، ﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ

فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الزخرف:٦٧-٧٣) .

وفي آخر سورة الفرقان يتحدث القرآن الكريم عن عباد الرحمن والصفات التي يتصفون بها ، ثم توبة من يعصي الله سبحانه وتعالى ، ثم توبته ورجوعه إلى الحق ، فإن الله تعالى سيكفر عنهم سيئاتهم ، فإذا ما عملوا الصالحات بعد ذلك فإن الله يعدهم بالدرجات العليا في الجنة بما صبروا ، ويلقون فيها تحية خالدين فيها ، يقول الله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ (الفرقان:٧٥-٧٦) .

وسام إلهي لمن يحبهم الله تعالى :

يركز الغرب على الحب الذي يقتصر على الصلة الخاصة بين الرجل والمرأة ولذلك أصبح الحب تجارة وأصبحت الإثارة ظاهرة من ظواهر الحضارة الغربية، لكن الإسلام يركز على الحب الهادف السليم الذي يعين على تربية مجتمع سليم يستطيع أن يؤدي وظيفته في عمارة الأرض طبقا لمنهج الخالق سبحانه وتعالى.

ومن أنواع الحب التي يركز عليها القرآن الكريم حب الخالق سبحانه وتعالى لأنواع من المسلمين تميزوا في أخلاقهم وتميزوا في عواطفهم وتميزوا في سلوكهم وتميزوا في صلتهم بخالقهم ، وقد ذكرهم الله سبحانه وتعالى بصفاتهم وكان ذلك وساما رائعا لهم ، ذكر في القرآن الكريم وأصبح يتلى في الصلاة وفي غيرها على امتداد الزمان والمكان ومنهم :

المحسنون : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة:١٩٥) .

لقد أنفق الأنصار بعد هجرة المهاجرين إليهم إنفاقا كبيرا في سبيل الله تعالى ، وبعد فترة قال بعضهم يكفي ما أنفقنا في الماضي إذ لم يكن هناك من يحتاج إلى الإنفاق ، فنزلت الآية الكريمة أن الذي يستمر في الإنفاق في سبيل الله

هو في رعايته ، ولذلك فإن المطلوب من المؤمن أن يستمر في الإنفاق في سبيل الله بحيث لا يكون الإنفاق قاصرا على الزكاة ، بل يضاف إليها الصدقة وما يحتاج إليه المجتمع الإسلامي ، فمن لم يفعل ذلك فإنه يلقي بنفسه إلى التهلكة ، وإن أنفق وأحسن في الإنفاق فإن الله تعالى يحبه ، ونزلت الآية الكريمة : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (البقرة:١٩٥) .

وهناك نوع آخر من الإحسان الذي يحبه الله تعالى ، والذي يوصي به المؤمنين بالسير على منهاجه حتى يكون المجتمع سليما متحابا متعاونا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، وتطلب الآية الكريمة من المؤمنين المسارعة إلى إرضاء الله تعالى حتى يرضى عنهم ويغفر لهم ذنوبهم ويكون جزاؤهم جنات تجري من تحتها الأنهار التي أعدها الله تعالى للمتقين .

ومن عناصر التقوى : الإنفاق في السراء والضراء ، وكظم الغيظ ، والعفو عن الناس، والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم سارعوا إلى التوبة وطلبوا من خالقهم أن يغفر لهم ذنوبهم ، لكن على ألا يصروا على المعصية ، فهؤلاء جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين .

يقول الله تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ (آل عمران : ١٣٣-١٣٦) .

وهناك نوع ثالث من المحسنين الذين يحبهم الله تعالى ، وقد جاء هذا النوع بصفة عامة لكل نبي من أنبياء الله تعالى قاتل معه ربيون كثيرون ولكنهم لم يهنوا ولم يضعفوا ولم يستكينوا لما أصابهم في سبيل الله ، يقول الله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ (آل عمران:١٤٦-١٤٨) .

ويتحدث القرآن الكريم عن بني إسرائيل في موقف يبين ما يفعلونه فقد نقضوا ميثاقهم ، فلعنهم الله تعالى وجعل قلوبهم قاسية ، وأصبحوا يحرفون الكلم عن مواضعه ، ونسوا حظا مما ذكروا به ، ولا زال رسول الله ﷺ يطّلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم ، ويطلب من رسوله ﷺ أن يصفح عنهم لأن الله تعالى يحب المحسنين ، قال الله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةًۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (المائدة:١٣) .

المقسطون : ومن الذين يحبهم الله تعالى المقسطون أي العادلون في الحكم تحت أي ظرف من الظروف ، ويتحدث القرآن عن صفات بني إسرائيل ، فهم سماعون للكذب أكالون للسحت ، ويطلب من رسوله ﷺ أن يحكم بينهم بالعدل إذا جاءوا إليه ، أو يعرض عنهم فلن يضروه شيئا ، وإن حكم فليحكم بينهم بالعدل لأن الله تعالى يحب المقسطين ، يقول الله تعالى : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔاۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِۚ إِنَّ

ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (المائدة:٤٢) .

ويتحدث القرآن الكريم في آيات أخرى عن حب الله للمقسطين ، وذلك حين طلب الله سبحانه وتعالى أن يصلح المسلمون بين طائفتين اقتتلوا ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فالمطلوب من المسلمين مقاتلة الفئة الباغية حتى ترجع إلى حكم الله لأن الله تعالى يحب المقسطين يقول الله تعالى : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات:٩) .

وفي موضع آخر من القرآن الكريم يبين للمسلمين أن الله تعالى لا ينهاهم عن معاملة الذين لم يقاتلوهم في الدين ولم يخرجوهم من ديارهم أن يبروهم ويقسطوا إليهم لأن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاهم عن الذين قاتلوهم في الدين وأخرجوهم من ديارهم وظاهروا على إخراجهم أن يتولوهم ، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه والله لا يحب الظالمين لأنفسهم ولا لغيرهم ، يقول الله تعالى : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الممتحنة:٨-٩) .

أوسمة إلهية للمنفقين في سبيل الله :

لقد رضي الله تعالى عن الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ، وضاعف لهم المثوبة أضعافا مضاعفة ، ذلك لأن النفس البشرية تحب المال حبا جما ، فالمسلم الذي يستطيع أن يتغلب على نفسه في حب المال وينفق في سبيل الله فإن الله

تعالى يرضى عنه ويضاعف له الثواب ، ورد هذا المعنى في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٦١) . ثم أتبع هذه الآية بآية تبين صفة المنفق في سبيل الله بقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة:٢٦٢) .

ثم يبين لهم بعد ذلك أن الكلمة الطيبة والمغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ، لأن في ذلك مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع الإسلامي ، فيقول: ﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٦٣) .

ويبين القرآن الكريم في موضع آخر أن الذي يريد رضوان الله تعلى عليه أن ينفق مما يحب فيقول : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ (آل عمران:٩٢) .

ويعطي القرآن الكريم مثلا للذي ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله تعالى فيقول : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة:٢٦٥) .

ويبين القرآن الكريم ثواب الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله سرا وعلانية فيقول : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ٢٧٤).

وفي موضع آخر يبين القرآن الكريم صفة المؤمنين حقا ومن صفاقم الإنفاق في سبيل الله تعالى فيقول : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ

قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ ﴾ (الأنفال:٢-٤) .

وقد ضرب الله مثلا لمن لا ينفق في سبيل الله شيئا ورجلا ينفق مما رزقه الله تعالى سرا وجهرا ترى هل يستوون فيقول : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ﴾ (النحل:٧٥) .

إقراض الله تعالى :

يلاحظ أن المال هو مال لله تعالى و أن الإنسان مستخلف فيه ، والمؤمن مطالب بأن ينفق في سبيل الله تعالى ، ومع ذلك فإن له أجرا عظيما مضاعفا إذا أنفق ابتغاء وجه الله ، ولكن الله سبحانه وتعالى يسمي ذلك قرضا حسنا ومن يفعل ذلك فإن له أجرا عظيما .

وفي سورة الحديد يطلب من المؤمنين أن يتصدقوا وأن ينفقوا في سبيل الله ويسمي هذا قرضا للخالق سبحانه وتعالى ، فيقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا بلا إيذاء لأحد ولا منّاً على أحد ، فيضاعف له الثواب وله بعد ذلك أجر عظيم ، ويتحدث عن يوم القيامة حين يرى الإنسان المؤمنين والمؤمنات يدخلون الجنة وينعمون فيها خالدين فيها بلا نهاية ويسمي ذلك بالفوز العظيم ، يقول الله تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝ ﴾ (الحديد:١١-١٢) .

ويتحدث في نفس السورة عن الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ويكرر

إقراض الله تعالى قرضا حسنا ، ويقول أن هؤلاء سيضاعف لهم الثواب ولهم أجر كريم ، يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝ ﴾ (الحديد:١٨) .

ويبين الله تعالى للمؤمنين أن الحياة الدنيا ما هي إلا لهو ولعب وزينة وتفاخر وتكاثر في الأموال والأولاد ، وهذا لا فائدة منه إذا لم يكن به اتباع لمنهج الخالق سبحانه وتعالى ، بل إن هذا قد يكون وبالا على أصحابه ، وطلب من المؤمنين أن يتسابقوا إلى مغفرة من ربهم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله والتزموا بمنهج الخالق سبحانه وتعالى ، فيقول : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ۝ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝ ﴾ (الحديد: ٢٠-٢١) .

وفي آخر السورة ينصح المؤمنين بتقوى الله تعالى والإيمان برسوله وبذلك يضاعف لهم الثواب ويجعل لهم نورا يمشون به ويغفر لهم ذنوبهم والله يقول في ذلك : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحديد:٢٨) .

وسام إلهي لمن خاف مقام ربه :

في سورة الرحمن تبين الآيات القرآنية أن الذي يخاف ربه فيترك المعصية ويلتزم بالطاعات له جنتان لا جنة واحدة ذواتا أغصان وفيها من كل فاكهة

نوعان رطب ويابس ، وفيهما عينان تجريان يتنعمون على فرش بطائنها من ديباج والظهائر من السندس ، وثمر الجنتين قريب يناله القائم والقاعد والمضجع، وفي الجنتين قصور عالية ، وفيهما زوجات قاصرات الطرف على أزواجهن المتكئين لم يقترب منهن إنس ولا جن كأنهن الياقوت صفاء والمرجان بياضا وذلك لمن أطاع الله تعالى ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ ﴾ (الرحمن:٤٦-٦١) .

ثم تتحدث الآيات الكريمة عن جنتين دون ما سبق ، وهاتان الجنتان سوداوان من شدة خضرهما ، وفيهما عينان فوارتان بالماء لا تنقطعان ، وفيهما فاكهة ونخل ورمان ، وفي الجنتين نساء خيرات أخلاقا ، حسان وجوها ، شديدات سواد العيون وبياضها ، مستورات في الخيام من دور مجوف مضافة إلى القصور شبيهة بالخدور ، لم يقترب منهن إنس ولا جان ، متكئين على وسائد ناعمة ، يقول الله تعالى : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾
(الرحمن: ٦٢-٧٨) .

وفي سورة الواقعة حديث عن فريق من المؤمنين الذين رضي الله تعالى عنهم فكافأهم بمكافآت كثيرة ولكنها تختلف من صنف إلى آخر حسب المرتبة وذلك على النظام الآتي :

أولا : السابقون السابقون وتكرار كلمة السابقون تدل على مكانتهم عند الله تعالى فهم على سرر منسوجة بقضبان الذهب والجواهر متكئين عليها متقابلين، يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون على شكل الأولاد لا يهرمون ، بأكواب لها عرا وخراطيم ، وإناء شرب خمر جارية من منبع لا ينقطع أبدا لا يحصل لهم شئ منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا ، وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ، ولهم للاستمتاع نساء شديدات سواد العيون وبياضها كمثال اللؤلؤ المكنون ، جزاء بما كانوا يعملون ، لا يسمعون في الجنة لغوا فاحشا من الكلام ولا ما يؤثم إلا قيلا سلاما سلاما ، يقول الله تعالى :

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ (الواقعة: ٢٦/١٠) .

ثم تتحدث السورة الكريمة عن المستوى الثاني في شجر النبق الذي لا شوك فيه وشجر الموز المملوء على الشجر وظل دائم وماء جار دائما وفاكهة كثيرة لا مقطوعة في زمن ولا ممنوعة بثمن وفرش مرفوعة على السرر .

وقد أنشأ الله تعالى الحور العين إنشاء من غير ولادة فجعلهن عذارى كلما آتاهن أزواجهن وجدهن أبكارا عذارى ولا وجع ولا ألم متحببة إلى زوجها عاشقة له مستويات في السن لأصحاب اليمين ، يقول الله تعالى :

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ (الواقعة:٢٧-٤٠) .

المبشرون في القرآن بالجنة :

ويتحدث القرآن عن المبشرين بالجنة ومنهم :

١- المؤمنون : وقد ورد في القرآن الكريم آيات كريمة تبشر من يتصفون بصفات خاصة ومنهم المؤمنون يقول الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (البقرة:٢٥) ، ويقول : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ (يونس:٦٢-٦٤) .

ويقول : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء:٩) .

٢- المجاهدون : ومن الذين يبشرهم الله سبحانه وتعالى المجاهدون في سبيل الله تعالى ، يقول الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ (التوبة:٢٠).

٣- الصابرون : ومن الذين يبشرهم الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم الصابرون على ما أصابهم، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٧) .

٤- المخبتون : يقول الله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (الحج:٣٤-٣٥) .

وهناك صنوف مختلفة من المبشرين يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ (يس:١١).

٥- ومن هؤلاء الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ

ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ (الزمر:١٧-١٨) .

٦- ومن هؤلاء المبشرين الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يقول الله تعالى:
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ (فصلت:٣٠-٣٢) .

خاتمة

وهكذا يتبين للمؤمنين أن الله سبحانه وتعالى اختار هذه الأمة لتؤدي رسالتها في هذه الحياة وعليهم أن يكونوا دائما في طاعة الله وأن يعملوا الخير يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨) ﴾ (الحج:٧٧-٧٨) .

وفي موضع آخر يبين للمؤمنين سبب إرسال رسوله محمد ﷺ ، ثم يبين صفات المؤمنين به فيقول : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ (الفتح:٢٨-٢٩) .

وفي آية أخري يبين للمؤمنين أهم خير أمة للناس تأمرون بالمعروف تنهي عن المنكر فيقول: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) ﴾ (آل عمران: ١١٠) .

ويبين للمؤمنين أن هدفهم في هذه الحياة هو إرضاء الله تعالى ونصره فإذا فعلوا ذلك نصرهم الله فيقول : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ (محمد:٧) .

ذلك لأن الله سبحانه وتعالى يدافع عن الذين آمنوا وأن الله لا يحب كل خوان كفور وإذا انتصر المؤمنون فإن هذا النصر تستفيد منه كل الأديان السماوية ، فلولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره أن الله لقوى عزيز .

وإذا نصر الله تعالى المؤمنين ومكن لهم في الأرض فإن عليهم أن يسيروا على منهج الله تعالى فيحققوا قول الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ (الحج:٤١) .

وهكذا نرى أيضا أن الله سبحانه وتعالى اختار هذه الأمة لتكون خير أمة أخرجت للناس ، وهي الأمة الوسط التي تكون شهيدة على الناس على امتداد الزمان والمكان ويكون الرسول عليها شهيدا ، وقد فتح الباب واسع لمن سارع لمنهاجه وأدى دوره على أكمل وجه ، ولذلك فإن المؤمن حينئذ يحس بالراحة النفسية والطمأنينة القلبية والأمن الكامل والاطمئنان إلى الخالق سبحانه وتعالى ، كما يحسون برضا الله في الدنيا والآخرة وأنه سيفتح لهم جنات عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ، وهم خالدين فيها إلى جانب أنهم يحسون برضا الله عنهم وبأنهم راضون عن خالقهم سبحانه وتعالى ، وبذلك ينال المؤمنين إيمانا حقيقيا أوسمة إلهية لم ينلها أحد في هذه الحياة ومكافآت إلهية في الدنيا وفي الآخرة .

ولمثل هذا فليعمل العاملون .



الفهرس

كتب صدرت للمؤلف

١- أضواء على التربية الإسلامية .
٢- وظيفة المرأة في المجتمع الإنساني .
٣- جامعات يوسف .
٤- الحدود في الإسلام هدية الله إلى البشرية .
٥- دور المرأة ومكانتها في الحضارات المختلفة عبر التاريخ .
٦- ماذا تعرف عن بديع الزمان النورسي .
٧- علم الإنسان في القرآن الكريم .
٨- الحضارة الغربية تسير إلى الهاوية .
٩- الإسلام يدلل المرأة .
١٠- الفن بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى .
١١- معارك رمضانية فاصلة في تاريخ الإسلام .
١٢- أضواء على الغزو الثقافي للمجتمعات الإسلامية .
١٣- مفاهيم إسلامية .
١٤- أوسمة إلهية لخير البرية .

كتب تحت الطبع

١- لماذا أسلمنا ؟ .
٢- الحكمة في التشريعات الإسلامية .
٣- مكة المكرمة المدينة التي ولد فيها الرسول ﷺ .
٤- المدينة المنورة المدينة التي هاجر إليها الرسول ﷺ .
٥- فن الذوق (الإتيكيت) .
٦- الترف ودوره في انهيار الأمم .

